ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

شخصيات في حياتي 1

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

شخصيات في حياتي 1!

(في حياة كل منا شخصياتٌ أثرتْ فيه أو أثر فيها ، أو تأثر بها أو تأثرت به!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

أبلغت يا عدنان وأوجزت!

رسالة شعرية للأستاذ الدكتور / عدنان علي رضا النحوي
بمناسبة كتابه النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء والرد على المسمى بـ (ابن جني)

(إن الحديث مع الدكتور النحوي ذو شجون وذو شؤون. وإن الناس يبارك بعضهم لبعض على تجارة دنيوية في صورة مال أو عقار أو ما شاكل ذلك. ولكن الأدباء وأهل القريض والعلماء والفقهاء علام يبارك بعضهم لبعض؟ أعلى تجارة من مال أو عقار؟ بالطبع لا. بل تكون المباركة على كتاب بديع ، أو على كُتيب ، أو على محاضرة قيمة ، أو على ديوان ، أو على مناظرة! ذلك أنني وجدت أنه في جُل الأحوال يعيش أهل العلم والفقه الأدب أغلبهم على الكَفاف ، وهذا لحكمة يعلمها الله. وإنني لأبارك للدكتور عدنان كتابه المتألق (النقد الأدبي). ورب ضارةٍ نافعة! وربما لم يعمد هو إلى تأليفه إلا بعد تطاول (ابن جني) النكرة عليه (أي على الدكتور عدنان) وعلى أخويه (عبد الرحمن رأفت الباشا) رحمه الله ، و(الدكتور عبد الرحمن العشماوي) حفظه الله. أهدي هذه الرسالة الشعرية الرقيقة لعميد النقد الأدبي العربي الأستاذ الدكتور الشاعر القدير سماحة الوالد / عدنان علي رضا النحوي ، حفظه الله. والمناسبة أنه بعد اطلاعي على كتابه الرائع: النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء ، وذلك في طبعته الأولى سنة 1995م ، وكنتُ قد عزمت على تسجيل انعكاس قراءتي لكتابيه اللذين هذا الكتاب أولهما ، والثاني كتاب: الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته! وكم قرأتُ في النقد الأدبي مُشرّقاً ومُغرّباً فما ألفيت ناقداً أعطى الموضوع حقه من الحيدة العلمية والموضوعية والربط بالشرع المطهر كما فعل الدكتور عدنان فيما أعلم. ولعل هذا ما يُميّز الكتابين عند غيري من أهل الأدب ، ولكن أغلبهم لا يصرح بذلك ، إذ لهم من قول الله تعالى الآتي نصيب: (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) ، وكان سبب ميلاد هذا الكتاب للدكتور عدنان في النقد الأدبي هراءات عزفها المدعو ابن جني في جريدة (الجزيرة) معلقاً على قصيدة الدكتور عدنان: (غربة ودمعة) في تأبين ورثاء سماحة الأستاذ / عبد الرحمن رأفت الباشا – رحمه الله تعالى – رحمة واسعة. ورب مقالةٍ لا يفقه صاحبها شيئاً يا دكتور عدنان تكون سبباً في إخراج كتاب من أروع المراجع في النقد الأدبي الحديث من منظور شرعي أصيل منصف عادل وظريف ، ومن هنا ندعو لابن جني بأن يهديَه الله للحق ويهدي أمثاله من الذين يهرفون بما لا يعرفون ، أولئك الأقوام الذين قد زين لهم الشيطان فعلاً سوء أعمالهم فرأوْها حسنة. ورب كتاب كان سبباً في إخراج قصيدة يا دكتور عدنان ، هذه القصيدة لما قرأتها على الأستاذ الوالد الشاعر سالم محمد سالم النوبي ، موجه أول اللغة العربية بالإدارة التعليمة بعجمان صبيحة عيد الأضحى قال وبالحرف: هذه القصيدة لو كان الزمان زمان المعلقات ، لكانت من أروع المعلقات. ونحن نسجل هذه الملاحظة هنا ، لا من باب الفخر بالذي نكتب ، بل نسجلها فقط للإشارة إلى المدى الذي نحب الحق وأهله عنده. ونحسب الدكتور عدنان من أهل الحق ، ولا نزكّي على الله عز وجل أحداً ، ورزقنا الله وإياه التقوى وحسن الخاتمة: ألا طالِعوا هذين الكتابيْن للدكتور عدنان ، بُغية الوصول إلى الحق من منظور إسلامي ، ذلك أن نقاداً جهابذة في النقد لهم من المراجع ما يزيد على السبعين وقد خلا نقدهم الأدبي وللأسف من الانطلاق من قاعدة شرعية أصيلة ، ومن هنا فقدَ نقدهم روحه وحياته ، وخرج للجيل مسخاً مشوهاً وادعاءً باللفظ وتلاعباً به أجوف لا يزيد ، وعزيفاً

عن عزيف الجن لا يختلف. نعم ، تميز كتاب: النقد الأدبي ، بانطلاقه في عالم النقد من قاعدة شرعية ورؤية نقية للعمل الأدبي ، بعيداً عن لوثات عُهر الحداثة ودنس العلمانية وهواجس العبثية وخرافة اللامعقول واضطراب الفاعلية وتخبط الإشكالية وفوضى السيريالية وتخرص الراديكالية وتصورات الجاهلية وعفن الكلاسيكية وسطحية الأفلاطونية ووسخ الأرسطية وتثليث الصليبية وردود أفعال الاستشراق وأذناب الاستشراق وعبادة الحضارة الغربية المعاصرة! نعم ، هذا باختصار ما تميز به كتاب: النقد الأدبي بين الهدم والبناء ، للدكتور / عدنان علي رضا النحوي ، حفظة الله. ولولا خوفي من حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (احثو في وجوه المدَّاحين التراب) ، وكراهية الدكتور عدنان للمدح ، لقلتُ الكثير عنه. وإنا من الراسخين في معرفته ، والكتاب عظيم وقيّم جداً. والسبب أن الكاتب ابتداء وأشهد الله واشهدوا كان حنيفاً مسلماً ولا نزكيه على الله ، إنما نحسبه هكذا ، فلم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا منافقاً ولا علمانياً ولا جاهلياً حاشاه ، بل كان حنيفاً مسلماً في عقيدته وسلوكه ، في تصوره وتصرفه ، وفي موازينه وقيمه ، وكان حنيفاً مسلماً في عاداته وتقاليده وفي أدبه: شعره ونثره ونقده ، وليس كالذين يكتبون في النقد الأدبي من منظور إسلامي بزعمهم وهم أعلم بأهل الاستشراق منهم بأبي بكر وعمر! بل جزا الله خيراً الدكتور عدنان على الذي قدمه للجيل من المنهاج القويم للدعوة إلى الله ، والمنهاج القويم للأدب نثره وشعره ونقده ، وجزا الله خيراً الدكتور/ محمد مصطفى هدارة ، والدكتور / عبد الباسط بدر والأستاذ / محمد حسين بريغش على ما سطروه نثراً في الرد على ابن جني ، ولا حرمنا الله أجرهم ونحن نشاركهم ، فنرد شعراً عليه! وأعتذر لابن جني الحقيقي النحوي صاحب كتاب اللمع في النحو. ذلك الرجل الذي لا يعرف ابن جني الجزيرة شيئاً عنه بالمرة ، وإنما كنية لاحت له فقط ، وهدانا الله وإياه. وكان على هذا النكرة الذي ينتحل اسم (ابن جني) ويكتب في جريدة (الجزيرة) أن يعرفه على الأقل ويلم بشيء من تاريخ حياته وغيرته على العربية نحوها وشعرها! والآن مع القصيدة.)

ألا أيهـــا النحـــوي صُـــبحُك أســـفرا ... وليـــلُ اليواقيـــت انبـــرى ، ثـــم أمطـــرا

وشـــمسُ الأمـــاني أشـــرقتْ ، ثـــم أينعـــتْ ... وبـــدرُ الهُـــدى أهـــدى الغطـــاريف جـــوهرا

تأمـــلْ تـــرَ الأنـــوار فـــي كـــل ســـاحةٍ ... ويُهـــدي شـــبابَ الخيـــر فِكـــرُك عنبـــرا

مَعـــينٌ شـــدا فـــي كـــل وادٍ هَـــزارُهُ ... وبســـتانُ أزهـــار نمـــا مُتبخـــرا

وزورق خيـــر فـــي بحـــار عميقـــةٍ ... تســـامى عـــن الـــدنيا ، ولـــم يغـــش منكـــرا

وقمـــة فقـــهٍ فـــي التحـــدي ضـــليعة ... وعلاّمَـــة كـــم شـــدّ – للعِلـــم - مِئـــزرا!

وحبـــلُ نجـــاةٍ للغريـــق ، ونجـــدة ... وتَنـــورُ فهْـــم يُحـــرق المُتبطـــرا

تســـامى - عـــن النيْـــل المَقيـــت - جميعِـــهِ ... لـــذا ســـلمتْ منـــه المخـــاليقُ والقُـــرى

وأعطـــى دعـــاة الحـــق مـــن فـــيض علمـــه ... وكـــان مثـــالاً - فـــي التناصـــح - خيّـــرا

فلـــم ينتقـــد يشـــفي غلـــيلاً بقلبـــه ... ولـــم يـــرم مِقـــداماً ، ولـــم يشـــتكِ الـــورى

وكـم هـام - فـي دنيـا القـريض - مُغـرّداً! وكـم ألـبس الأشـعار ثوبـاً مُعصـفرا!

وكـم داعـب الأشـعار حتـى تضـاحكت! وكـم دلـل الأوزان يسـتنهض الكـرى!

وكـم أتحـف الآداب ، لـم يـألُ جهـده! وكـم عـاش يبكـي ثاويـاً للـذي يـرى!

يُـدثر بالشـعر المُعنـى جراحَـه ويُبـدي - مـن الآلام - مـا كـان مُضـمرا

ويطعـن بالأشـعار أحقـاد غـادر ويُخـرس مَـن حـاك الأغـاليط والهُـرا

ويرمـي - بوجـه المفتـرين - نبالـه وهـذا (ابـن جنـي) يُطـالع مـا جـرى

تعقبـه النحـوي – بالنقـد - مُنصـفاً ففنـد مـا قـد حـاك - فـي الكيـد - وافتـرا

وأشـهر سـيف النقـد فـي وجـه هـازل ولـم يختـرع عـذراً ، وللفتنـة انبـرى

وسـطرَ سِـفراً يحتـوي الأمـر كلـه وميزانـه مـن معـدن العـدل فـي الـذرى

وقعّـد - فـي هـذا الكتـاب - قواعـداً فأضـحى - لأهـل النقـد - زاداً ومصـدرا

وبـيّن أن النقـد - حقـاً - أمانـة وجلـى المفـاتيح التـي تقتـل المِـرا

ولـم يلـتمسْ - فـي سـاحة النقـد - مَربـداً ولكنـه قـد حـوّل الملتقـى شـرى

ولـم يقتصـدْ فـي النقـد بـل كـان (حاتمـاً) لأن (ابـن جنـي) قـد اسـتهدف العُـرَى

وكـم غـرّه حلـمُ الليـوث ، وجـرّهُ إلـى الـدس والفوضـى عبوديـة الثـرى!

ألا يـا (ابـن جنـي) دهتْـك مصـيبة فقـد كنـت مـن (إليـوت) أدهـى وأقـذرا

تقلبـتَ فـي دنيـا التشـفي ، وجُبْتهـا وبِـتَ - بهـذا الكيـد - أشـقى وأفجـرا

تمرغـتَ فـي وحـل الحداثـة والهـوى وعشـتَ بأوضـار التحلـل أبتـرا

تأسـيت عمـداً بالمفـاليس والغثـا ولـيس غريبـاً بعـدُ أن تتقهقـرا

لهـذا أتـى (النحـويّ) يُـدلي بـدلوه فـذا مسـتقيمٌ جَـوهراً ، بـل ومَظهـرا

ولـم يكتـرثْ – بالمُفلسـين - دقيقـة فقـد أصـبحوا عِيـراً تحـيصُ وبَربَـرا

فأبلغـت يـا عـدنان ، لكـنهم عَمُـوا وأوجـزتَ - يـا عـدنان - تُعْـذِر مُبْصـرا

رأيـتُ (كتـاب النقـد) أقـوى شـكيمة وأنـدى أداءً ، بـل وأصـفى تطهـرا

تبسطتَ حتى فندَتْ كل شبْهةٍ ... وبينتَ حتى فاض نقدُك أبحرا

وآثرتَ صبراً - في الحوار - تلطفاً ... لذلك لم يحوِ الحوارُ تذمرا

فأبلغتَ مَن حادوا ، وأوجزتَ حِسبة ... وإبليسُ لم يَجرفك حتى تتبرا

بلاغ وإيجاز وتقوى وعِفة ... كتابك ذا كالصحو ، إنْ هو أمطرا

(لهدّارةَ) الشكرُ الجزيلُ وقبلة ... على ردّه ، إذ كان أنكى وأوجرا

فقد فنّد الدعوى بكل تحايدٍ ... وكان كلام الفذ بدراً مُزهّرا

ولستُ الذي ينسى (بُريغش) عالماً ... أديباً له الشكرُ الوفير مُقنطرا

فقد بَرغشَ (الجنيَّ) ، أودى بمسّه ... وبَرغشَ أذناباً له تعشق المِرا

وأما (ابن جني) فربي حَسيبُه ... وإن له يوماً دجيّاً مُكدرا

ألا و(ابن جني) برئٌ مُبروءٌ ... فقد صاغ نحو الضاد غضاً مُعطرا

ففي (اللمَع) النحو المصفى منارة ... فقد أصبحتْ أجواؤهُ اليومَ مِنبرا

وأما ابن جني (الجزيرة) فليقلْ ... عن العِلم أهداه الشبابَ مُنضرا

وماذا عن الآداب أزكى أوارها ... وماذا عن النقد الذي كان حبَرا

لماذا افترى إثماً عظيماً بأخذه ... شعار ابن جني؟ وهذا من الفِرى

لماذا انتحالُ الإسم صِيتاً وجُنة؟ ... وهل كنية عظمى تباع وتشترى؟

فلا تنتسبْ للأصل مادمتَ فارغاً! ... ولا تكثِر السوآى ، وخلّ التندرا

حسبتك فذاً تتقنُ النقد صنعة ... فلما قرأتُ النص كنتَ المُحَقرا

ومِن أين للغِربان يوماً بعِزةٍ؟ ... ومَن سَوّد الغِربان لن يتحضرا

ألا يا ابن جني لتعلمْ حقيقة ... مكانة (عدنان) ، فهاتيك في الذرى

أديبٌ أريبٌ شاعرٌ ليس مثله ... يَغارُ على الدُور السليبة والعُرَى

يقدّم للدنيا حلاوة ديننا ... وآدابُه تُهدي ورداً وأزهُرا

ويعطـــي كثيـــراً مَـــن يـــودّ وصـــاله ... ولـــيس يحـــب الفخـــر ثوابـــاً ولا المِـــرا

يـــذود ، ورب الكـــون يحمـــي جهـــاده ... ويبكـــي - علـــى التوحيـــد والـــدين - أبحـــرا

ويبكـــى فلســـطين الكســـيرة والهـــاً ... ويَسْـــطرها شـــعراً نـــدياً مُعطـــرا

وينشـــدها فينـــا نشـــيداً مُزركشـــاً ... ويســـكبها فـــي الكـــون شـــهداً مُقطـــرا

ويَعزفهـــا لحنـــاً يـــئنُ ويشـــتكي ... ويَطـــرح أرضـــاً مَـــن علـــى الصـــخرة اجتـــرا

ويكتبهـــا نثـــراً ثمينـــاً بدمعـــهِ ... يُـــذكّر هُـــوداً بـــالترانيم خيبـــرا

وينســـجُها دِرعـــاً لكـــل مجاهـــدٍ ... يريـــد لهـــا نصـــراً مبينـــاً مُظفـــرا

ويصـــنعُها ســـيفاً بأيـــدي طليعـــةٍ ... ويُرســـلها ريحـــاً علـــى الكفـــر صَرصَـــرا

ويغزلهـــا دِرعـــاً علـــى كـــل فـــارس ... تحـــدى العِـــدا ، أمســـى علـــى الكيـــد عنتـــرا

ويُصْـــدقها بـــالروح نشـــوى ، ونفسِـــه! ... وقدوتـــه أمســـت بـــلالاً وجَعفـــرا

ويُـــرْخِص فيهـــا كـــل شِـــعر وفكـــرةٍ ... فقـــد أصـــبحتْ مِـــن ســـالف الـــدهر مَفخـــرا

ويبكـــي علـــى الأقصـــى الأســـير بحُرقـــةٍ ... ودمـــع كئيـــب كـــاد أن يتحجـــرا

ويُلبســـه مِـــن زاهـــر الشـــعر حُلـــة ... فقـــد أصـــبح الأقصـــى مِـــن الشـــعر أزهـــرا

يُطمئنـــه أن البلايـــا قســـائمٌ ... وبـــات الـــذي يجـــري علينـــا مُقـــدّرا

يُجفـــف دمعـــاً - فـــي المحاريـــب - هـــاطلاً ... يُعللـــه كـــي يســـتفيق ويجـــأرا

ويُعْلمُـــه أن الأشـــاوس جاهـــدوا ... ودقـــوا علـــى صـــوت الحُـــداءات مِزهـــرا

ويُشـــهده أن اللقـــاءَ مُكلـــفٌ ... وأن - لجنـــد الكفـــر - يومـــاً مُتبـــرا

ويُعـــذِر للأقصـــى تخلـــف جُلنـــا ... وإن كـــان لـــن يرضـــى الهـــوان ويَعـــذرا

ملاحـــمُ حادينـــا تُعـــزي مُصـــابنا ... وعـــدنانُ فيهـــا يســـتجيش التفكـــرا

يناشـــدنا فيهـــا التحـــرك جُملـــة ... وكيـــف ارتضـــى الأعفـــان مَـــن قـــد تبصـــرا؟

يـــذكرنا كيـــف اســـتُبيحتْ ديارُنـــا؟ ... وكيـــف التقـــيّ الفـــذ - عمـــداً – تغيّـــرا؟

وكيـــف تنـــاءت عـــن ربانـــا رجالهـــا ... وعاشـــت بأوروبـــا تُقـــارف مَيْســـرا

وكيف الطواغي في رُبانا تذأبوا ... ولم تبك أشبالاً ، ولم تبك منبرا

وكيف استذل الصِيد في الدار جوقة ... فضلتْ ، وعن أنيابه الوغدُ كشّرا

وحادت - عن الحق المبين - رُعاتها ... وقد فاق أشقاهم هرقلَ وقيصرا

ولم يستفق مِن فورة الظلمُ مُغرضٌ ... ولم يستمع نصحاً ، ولم يأو منذرا

وفي (موكب النور) انطلقنا كتائباً ... نقدّم أسيافاً تحز ، وعسكرا

وفي (مهرجان الشعر) شعرٌ وشاعرٌ ... يُواسِي جراحاتٍ - مِن الموت - أوعرا

وقيثارة (الأرض المباركة) انبرتْ ... ترَجّعُ ألحاناً مِن الشعر أشعرا

تغني ربوع الخير أندى قصيدة ... وتجعل أقصاها - إلى النور - مَعْبرا

وتبكي على المَسرى ، ويعلو نشيجها ... وتأسو جراحاتٍ - مِن السيل - أحدرا

ألا أيها النحوي أرشدْ شبابنا ... فقد باتت الأحزابُ مَأوى ومِحورا

فحزبية الأقوام صارت مُرادَهُ ... فعانى لها ، وانبرى ، وتجمهرا

وأحرقه - فيها - جحيمُ دعاتِها ... وهم قد أعدوا – للمغاوير - مَنحرا

ويأبى شبابٌ صالحٌ أن يعافها ... وبعدُ انضوى في الصف كي يتصدرا

وتحرقُ بأس الجيل ، والجيلُ مُعجبٌ ... بها ، لا يراها - مِن لظى التيه - أحقرا

وكائنْ ترى - في الدرب - آلامَ هزله ... يُتابعها حتى غدا مُتهورا

فواعجباً كيف التردي أحاله ... سراباً مَهيناً مِن ثرى الظل أغبرا؟

شبابٌ تردّى ، ثم ماتت رماحُه ... وجهدُ المَعالي - في الدروب - تبعثرا

تطاولَ ليلُ القهر ، حتى أذله ... ونافق أقوامٌ ، لكي يتأخرا

وتُنفق أموالٌ عليه غزيرة ... وجهدُ اليهود اليوم غالى ، وأثمرا

شبابٌ كثيرٌ - في الأباطيل - غارقٌ ... وإن فاتت الأفلامُ أرغى تحسرا

كثيرٌ - على قومي - تحدي عدوهم ... فهم للذرى سعياً ، وقومي إلى الورا

فمـا طبقـوا هـدياً ، ولـم يحرسـوا الحِمـى ... وعمـا قريـب يُهـرعُ الخلـق للعَـرا

فيـا أيهـا النحـويُ صـدّق مقـالتي! ... علينـا ببـذل النصـح ، مـادام مُثمـرا

فـلا تبتـئسْ أن المنايـا تكـاثرتْ ... وأن عـدواً - فـي قرانـا - تجبـرا

سـيُبطل رب النـاس يومـاً عِنـادهُ ... ويبـدو جليـاً مـا مـن الحـق زوّرا

ودع سـيدي نـار الـبلاء زكيـة ... كفـاك الـذي أديـت فينـا مُنضّـرا

ودعنـي أشـاركْكَ الـذي أنـت صُـغتهُ ... وضـمّدْ فـؤاداً - مِـن أسـانا - تعكـرا

تنـوَّعَ مـا أسـديتَ ، والجيـلُ شـاهدٌ ... كـذا يشـهد الأعـداءُ ، إن هـو أنكـرا

جـزا اللهُ خيـراً كـل شـهم مُنـافح ... ومَـن علـم الـدنيا الرشـادَ ، وبصّـرا

وبـوأ رب الكـون عـدنان منـزلاً ... فقـد عـاش - بالإسـلام - عفـاً وخيّـرا

ولسـتُ أزكـي - فـي مـديحي - مُعلمـي ... وأحسَـبُه – بالمـدح - أحـرى وأجـدرا

وهـذا جميـلٌ ينبغـي اليـوم ردّهُ ... فـإنّ عطـا المقـدام أصـبح أكبـرا

ومهمـا بـذلتُ الشـعر غضـاً مزركشـاً ... لأكْبـرَه ، فالشـعرُ يغـدو مُقصّـرا

فعـدنانُ صـدقاً فـوق شـعري ومـا حـوى ... وعـدنانُ يَنبـوعٌ بخيـر تفجـرا

وعـدنانُ ضـيفٌ فـي حيـاتي وخـاطري ... وهـذا قصـيدي مـن جنـى الملتقـى قِـرى

ولـولا كـلامٌ - فـي الصـحيح - مُسـطرٌ ... بـإعلام مـن أحببـتُ مـا (عـدنُ) بـي درى

ولكنـه الحـب النزيـه يقـودني ... فأكتـبُ - مـن شـعري - الـذي قـد تيسـرا

ولـولا الأحاسـيسُ التـي تختِـلُ النهـى ... وتجعـل - مِـن قـش المَحبـة - مَرمـرا

وتصـنع - مِـن ظـل الـوداد - سـحابة ... وتجعـل - مِـن قطـر التواصـل - كـوثرا

لمَـا سـطرَ المِحـراكُ ظـل كُليمـةٍ ... ومـا صـاغ قرطاسـي ، وإن هـو أجبـرا!

ويـزدان شـعري ، إن تـلا عنـه نفحـة ... ويختـال محبـوراً ، وإنْ هـو حُوصـرا

وكـم كنـتُ أرجـو أن يُعطـر نادِيـاً ... وأمسـية ، حتـى يُـروّجَ فـي الـورى!

ولكـنْ زمـانُ الشـعر ولـتْ عهـوده ... وأسـواقه ، أمـا الهـراء ففـي الـذرى

وقـــــدم مـــــرذولٌ ، ليســـــقط فاضـــــلٌ ... وأمســـى هُمامـــاً مَـــن علـــى المِلـــة افتـــرى

ويُطلـــــق مِجهـــــالٌ ، ويؤسَـــــر عـــــالمٌ! ... وذبـــــانُ أحـــــراش يُعنـــــف أصـــــقرا

فلـــــيس لكـــــم إلا الضـــــواري أحبـــــة ... فلـــــيس لأفعـــــى أن تُعـــــذب أنمُـــــرا

ألا يـــــا ابـــــن عشـــــماوٍ تعقـــــبْ ذيـــــولهم ... وأوقـــــد لهـــــم - بالشـــــعر - جَمـــــراً ومِجمـــــرا

معـــــاذ المعـــــالي ، يُســـــحَقُ الـــــدينُ بيننـــــا! ... ألا فـــــاحرقنْ - بالشـــــعر - صِـــــلاً وجَيهـــــرا

وحقـــــقْ ودقـــــقْ كـــــل لفـــــظٍ وصـــــورةٍ ... لـــــذا فاتخـــــذ - بـــــين الـــــورا - لـــــك مِجهـــــرا

فأنـــــت بصـــــيرٌ ، فاجعـــــل الشـــــعر مِعـــــوَلاً ... تـــــدكّ بـــــه هـــــزلاً يَمـــــوجُ وأوكُـــــرا

وتستأصـــــل العُهـــــر الـــــذي ســـــاد والخنـــــا ... وتمحـــــو دخانـــــاً ســـــاد ردحـــــاً وأعصـــــرا

ألا يـــــا ابـــــن عشـــــماوٍ ســـــترجع ظـــــافراً ... تـــــرد (ابـــــن جنـــــي) ليســـــكن عبقـــــرا

فلـــــيس لـــــه بـــــين الأناســـــيِّ منـــــزلاً ... يلـــــت عزيـــــف الجـــــن ، يعتـــــاد مـــــا يـــــرى

وأنـــــداده الآن اســـــتبدوا بقِـــــيلهم ... وكـــــان الـــــذي دسّـــــوهُ أعتـــــى وأوعـــــرا

فيـــــا (عـــــدنُ) أدّبْهـــــم ، فهـــــم كـــــم تطـــــاولوا! ... عَمُـــــوا - ويحهـــــم - قلبـــــاً وعينـــــاً ومِحجـــــرا

ويُمنـــــاك ضـــــعها فـــــي يمـــــين (ابـــــن صـــــالح) ... لكـــــي تقصـــــما حُمْـــــراً تحـــــيصُ وأظهـــــرا

تعقبتمـــــا فـــــي موقـــــفٍ واحـــــدٍ معـــــاً ... فـــــلا تتركـــــا مـــــا قـــــد يُحـــــاك ويُفتـــــرى

ألا وابنيـــــا مجـــــد الجزيـــــرة ، واصـــــمدا ... ألا بوركـــــتْ دينـــــاً وأرضـــــاً ومَشـــــعرا

ألا وانقـــــذا الشـــــعر الأصـــــيل مـــــن الفنـــــا ... فصُـــــدا الفقـــــاقيع الدخيلـــــة والهُـــــرا

وذا عوســـــجُ التغريـــــب فـــــي كـــــل رقعـــــةٍ ... ألا ضـــــيّقا الأنفـــــاسَ كـــــي يتضـــــورا

فـــــلا يلتقـــــي إلا النـــــدامى رفاقـــــه ... وينقـــــد شـــــعر العـــــرب مَـــــن كـــــان أشـــــعرا

ألا شـــــعرنا اليـــــوم اســـــتكان لحفنـــــةٍ ... تمُـــــجّ لنـــــا زيفـــــاً ، وتختـــــرعُ الفِـــــرى

ويُعلـــــن شـــــعرُ العـــــرب أن لـــــيس راضـــــياً ... ويرمـــــي - علـــــى كـــــل اليعاريـــــب - صَـــــعترا

ويحمـــــل قرآنـــــا ، ويلـــــبس جُبـــــة ... يـــــذكرهم بالـــــدين والضـــــاد مُنكِـــــرا

وباتت ليالي الشعر هزلاً ومسرحاً ... ويعبث - بالأشعار - مَن قد تنصرا

فمِن كل معتوهٍ نهيقٌ على المَلا ... يُسمّيه أشعاراً وذوقاً مُبخرا

ولو حذفتْ ميمٌ وباءٌ لصدقوا ... وما شك عقلٌ فيهمُ ، أو تحيرا

تمنيتُ لو مُكنتُ مِن ردّ صاعهم ... بشعري وقد أصبحتُ بالشعر أخبرا

وكنتُ أريد السوق تغشى بضاعتي ... وكم كنتُ أرجو أن تباعُ وتشترى!

ولكنْ هُراء يملأ اليوم ساحة ... وتضليلُ خرّاصين في الناس يُفترى

برئٌ قريضُ العرب مِن كل مُفلس ... يسُب الهُدى حتى يُضاف ، ويُذكرا

ويرمي أصول الدين جهراً وعامداً ... وممن غوى أمسى أضل وأكفرا

علمنا لماذا مِثله اليوم شامخ ... فبالحس والإحساس ذا قد تسترا

أموتُ ، ولا ألقى لمثلك رفعة ... وأفنى ، ولا ألقى عزيفك يُمترى

وأنت عزيز بالذي صاغكم هنا ... شعار الخنا حتى تبين وتظهرا

وإني عزيز بالذي في السما علا ... إلهي أعن حتى أذودَ وأجهرا

وأوقفْ عميلاً عند حدٍ وغايةٍ ... ووجهي لما يأتي الخزايا تمعرا

وأنت على ما قد جرى اليوم شاهدٌ ... فيا رب نصراً يحتوينا مُؤزرا

نظمتُ ورب الناس قصدي وغايتي ... بذا حُق لي أن أستطيل وأفخرا

وأهدي - إلى النحوي - أندى تحيةٍ ... تشع نسيماً - مِن سنا النجم - أنورا

وعشتَ سعيداً ، أيها الشهم بيننا ... ومِت عزيزاً مُقبلاً لست مدبرا

ولا فض فوك العذب مِن كل نفحةٍ ... تسلي بها مثلي ، وإنْ كنت أصغرا

تقبلْ سلامي من فؤادٍ يُحبكم ... سلاماً على حبي أدل وأظهرا

وصلى على المبعوث ربي وآله ... وزاد سلاماً مِن مَدى الشمس أكبرا

طبيب القلوب (ابن قيم الجوزية)

(إنه صاحب (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) وكتاب (الروح) وكتاب (الفوائد) و(الداء والدواء) وغيرها من كتب طب القلوب. العلامة ابن القيم الجوزية - رحمة الله عليه ، فهو طبيب القلوب في زمانه بغير منازع. وكتابة مثلي عن ابن القيم لا تُضيف له كبيرَ شرف. ذلك أنه جهبذ وعالم رباني قد ملأ صيته الحَسنُ الخافقين ، وعرفه القاصي والداني بكتاباته الجميلة وأسلوبه الطيب الوادع البديع ، وفقهه البسيط الواضح البعيد كل البعد عن تعقيدات الشروح وتفنيدات المذاهب ، وسلاسته في عرض أي قضية من قضايا الإسلام ، كل ذلك وغيره الكثير يجعله في غنىً عن ثناء مثلي! ولستُ أزكّي على الله ربي أحداً! والله حسيبه ووكيله ، وإنني لأحسبه كما حسبه ويحسبه وسيحسبه الكثيرون من أهل الإيمان والتوحيد هكذا! ولما كنتُ ولازلتُ مغرماً بكتاباته وأسفاره العظيمة ، وتحليلاته العبقرية وقناعاته الفذة ، تلك التي قرأتُ ودرستُ منها الكثير ، وتتلمذتُ عليها ونهلتُ مما حوتْ من الحق والعدل والخير والعلم الرباني المصفى. أنشدت فيه هذه القصيدة على البحر المتدارك والقافية الهمزية عِرفاناً بجميله واعترافاً بفضله.)

عِلمُـــــكَ بـــــالتقوى يـــــتلألأ ... يَســـطع فـــي دنيـــا مـــن يقـــرأ

ونـــــــراه دواءً للمرضـــــــى ... فيـــــهِ كـــــل سَـــــقيم يبـــــرأ

كتبُـــك (يـــا ابـــن القـــيم) زادٌ ... تُشـــبع مَـــن يرتـــاد ، وتكـــلأ

وسَـــفينٌ فـــي المـــوج العـــاتي ... تهـــدي النـــاس لأهـــدأ مَرفـــأ

وظـــلالٌ فـــي أحمـــى قـــيظٍ ... إن عـــدم القـــومُ المُتفيـــأ

تقمـــع مـــا يســـري مـــن بـــدع ... وتجاهـــد منهـــا مـــا يطـــرأ

وتُعلمنـــا كـــل رشـــادٍ ... وتؤصّـــل نهجـــاً وتـــوَطئ

وتقـــيم الحـــق بـــلا شُـــبه ... وتقـــوّي العزمـــة وتهيـــئ

طابـــتْ واللهِ مصـــادرُها ... والأفكـــارُ كمثـــل اللؤلـــؤ

بلســـان عربـــي صـــافٍ ... وبلغـــةِ (قـــريشٍ) أو (طيّـــئ)

عاشـــت تنفـــعُ مَـــن يقصـــدها ... ولهـــا فـــي جملتهـــا مبـــدأ

و(ابـــن القـــيم) خيـــرُ طبيـــبٍ ... لقلـــوبٍ للشـــرعة تلجـــأ

جـــاءت تســـبقها نيتهـــا ... قـــرأتْ فرقانـــاً يـــتلألأ

مناظرة مع أبي ذؤيب

(إن روح المناظرة مع أهل الفن الواحد متعة لا يشعر بها إلا من ناظر أرباب صناعته وفنه ، وقد ناظرت كثيرين مناظرات كلامية ، كان الفوز حليف خصمي مرة وكان حليفي مرة والأيام هكذا دول. والمتناظران بالخيار ، إن شاءا كفا عن هذي المناظرة ، وإن شاءا أكملاها. ومناظرة الشعراء هي من أحلى المناظرات ؛ إذ تُفضي في الغالب الأعم إلى معارضة شعرية عظيمة تُثري الشعر والأدب معًا. وهناك في كلية الآداب بجامعة المنصورة كانت لي مناظرات ومحاورات مع عدد ليس بالقليل من الشعراء الذين أذكر منهم ، الشاعر / حامد سعيد الجمال ، من الطويلة (مدينة قريبة من المنصورة). وأيضًا الشربيني عاشور الشربيني ، وهذا شاعر فذ من أجواء المنصورة (مدينة الشعر والقيم). ولا أنسى ذكريات كلية الآداب بالمنصورة ما حييت أمِنَ المَنَون يَنهارُ الإنسان؟ بالطبع لا. وذاتَ يومٍ رثى أبو ذؤيب أولاده في قصيدةٍ طويلة بُكائية جَنَائزية ، فلمَّا طالعتُها بعد جراحتين أُجريَتَا لي في عيني ، رُحْتُ أُناظِرُ أبَا ذؤيب ، فاستَعَرْتُ مِنْهُ بيتَهُ الأولَ ونسجْتُ على مِنْواله ، وكانَ ميلادُ قصيدتِنَا هذي. ونَسْتَمِعُ لمطلعِ أبي ذؤيب أولاً ، لنستلهم فكرته التي أراد توصيلها لقرائه ككل شاعر. ثم نطالع قصيدتنا المعارضة:

أمِـــنَ المَنـــونِ وريْبهـــا تَتَوَجَّـــعُ؟ ... والـدهرُ لـيس بمُعْتِـبٍ مَـنْ يَجْـزعُ
قَالَـتْ أَمَامَـةَ: مـا لجسـمك شـاحبًا ... مُنْـذُ ابتـذلت ، ومثـل مـا لـك يَنْفَـع
ولقـد حرصـتُ بـأنْ أدافـعَ عـنهُمُ ... وإذا المنيـــةَ أقبلـــتْ لا تُـــدْفَع
وإذا المنيـــةَ أنشـــبتْ أظفارَهَـــا ... ألفيـــتَ كـــلَّ تَميمـــةٍ لا تَنْفَـــع
فـــالعَيْنُ بَعْـــدَهُمُ كـــأنَّ جُفُونَهَـــا ... كُحلَـتْ بشَـوْكٍ فَهْـيَ عُـورٌ تَـدْمَع
وتَجَلُّـــدِي للشـــامتين أُرِيهِـــمُ ... أنِّـــي لرَيْـــبِ الـــدهرِ لا أَتَضَعْضَـــع
حتـــى كـــأنِّي للحَـــوادث مَـــرْوَةٌ ... نِصْـفَ المُشَـقَّرِ كـل يَـوْمٍ تَقْـرَع

ثُمَّ يَصِلُ أبو ذؤيب الهُذلي إلى الحِكمة الشهيرة الجهيرة ، التي يُرددها الناس في كل زمان:

والـــنفسُ راغبـــةً إذا رغبْتَهـــا ... وإذا تُـــرِدُّ إلـــى قليـــلٍ تَقْنَـــعُ

وهكذا عشتُ مع قصيدة أبي ذؤيب الرِّثائية وتأثرتُ بها ، ثمَّ أنشدتُ على غِرارِها مُقْتَبِسًا البيتَ الأولَ مِنَ المرثيـة. وكما قلنا لا يعيب الشاعر تأثره بشاعر آخر! والمعارضة فن شعري!)

.«أمِـــنَ المَنـــونِ وريْبهـــا تَتَوَجَّـــعُ؟». ... .«والـدهرُ لـيس بمُعْتِـبٍ مَـنْ يَجْـزعُ».
فِـيمَ البكـــاءُ ، ولسْـــتَ أولَ مَـــنْ بَكَـــى ... أولـيسَ ـ بَعْـدكَ ـ سَـوفَ يـأتِي مُوجَـعُ؟
كُـــفَّ الـــدُّمُوعَ ، فإنّهَـــا قَـــدْ أحْرَقَـــتْ ... خَـــدَّيْكَ ، والقلْـــبُ المُـــرَوَّع يَـــدْمَعُ
والـــمُقلَةَ البيضـــاءُ لا تحفـــلْ بَهـــا ... حتـــى مَتـــى فِـــي مُقلـــةٍ تَتَضَعْضَـــع
أنـــت القَـــوِيُّ ، لأمـــرِ ربِّـــك فاصـــطبرْ ... ولـــئنْ جَزَعْـــتَ لِكُـــلِّ مـــا يُتَوَقَّـــع

سيَضِـيعُ دربُـكَ ، ثـمَّ تسـقطَ فـي الشـقا! ونَــرَاكَ فـــي جـــوف المَخَـــازِي تَرْتَـــع

أأَبَـــا ذؤَيْـــبٍ: مُقْلَتِـــي وحَبِيبَتِـــي وتقـــولُ لـــي: أمِـــنَ القَضَـــا تَتَوَجَّـــع؟

إنَّ الرِّضَـــا بقَضَـــا الإلـــه سَـــجِيَّتِي! عَـــدمُ الرضـــا بقضـــائه لا يَنْفَـــع

أَسَـــدٌ أنـــا فـــي مِخْنَتِـــي ، لكـــنَّ دمْـــ ـــعَ العَـــينِ يَغْلـــبُ كـــلَّ مَـــنْ يَتَشَـــجَّع

مَـــا كَـــانَ ضَـــرَّكَ لَـــوْ سَـــمِعْتَ تَـــوجُّعِي وأعـــرتَ ســـمعَكَ للـــذي يَتَقَطَّـــع

فِـــي كُـــل يـــوم مَـــرَّ أبكـــي مُقلتـــي واللهُ يُبصـــر مَـــدْمَعَيّ ، ويســـمع

لـــو كنـــت أملـــك كـــبح تســـكاب الـــدمو ع كبحتهـــا ، إذ أننـــي مُتَرَفّـــع

لَكِنّمَـــا قَـــدَرُ المَليـــك (أبَـــا ذؤيـــ ـــبٍ) حَـــاطَنِي ، هَـــلْ أمـــرُ ربِّـــكَ يُـــدْفَع؟

أأَبَـــا ذؤَيْـــبٍ: مَـــا دهـــى أولادكـــم؟ مـــاتُوا ، وأمـــرٌ مِثْـــل هَـــذَا مُفْجِـــع؟

وكَمَـــا تَجَلّـــدَ للمَنُـــون أبُـــوهُمُ فأنَـــا بهـــا أولـــى ، لربِّـــي أضْـــرَّع

للهـــم رد العـــين هـــذي ، واهـــدها فِـــي رحمـــةِ الـــرحمنِ إنِّـــي أطمـــع

تحية للشاعر / أبي عاصم القارئ

(أحيي الشاعر أبا عاصم القارئ على ديوانه: (شجون غريب) حيث جسّم آلام الغربة تجسيماً في غاية الإبداع. وكانت قصائد ديوانه سلوى كل غريب بائس وعزاء كل شريد معذب. قال يحي بن معاذ الرازي: (يا ابن آدم طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها ، وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له إليها ، والدنيا قد كُفيتها وإن لم تطلبها ، والأخرة بالطلب منك تنالها فاعقل شأنك). وعَن أَبِي هُرَيْرَة - رَضِي اللَّه عَنْه - أَن النَّبِي - صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم - قَال: (طُوَبَى لِعَبْد آخِذ بِعِنَان فَرَسه فِي سَبِيل اللَّه ، أَشْعَثٌ رَأْسُه مُغْبَرَّة قَدَمَاه ، إِن كَان فِي الْحِرَاسَة كَان فِي الْحِرَاسَة ، وَإِن كَان فِي السَّاقَة كَان فِي السَّاقَة ، إِن شَفَع لَم يُشَفَّع ، وَإِن اسْتَأْذَن لَم يُؤْذَن لَه). وعَن أَبِي أُمَامَة عَن النَّبِي - صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم – قَال: (إن أَغْبَط النَّاس عِنْدِي عَبْد مُؤْمِن خَفِيف الْحَاذ ، ذُو حَظ مِن صَلَاة ، أَطَاع رَبَّه ، وَأَحْسَن عِبَادَته فِي السِّر ، وَكَان غَامِضاً فِي النَّاس ، لَا يُشَار إِلَيْه بِالْأَصَابِع ، وَكَان عَيْشُه كَفَافاً! قَال وَجَعَل رَسُوْل اللَّه - صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم - يَنْقُر بِأُصْبُعَيْه وَكَان عَيْشُه كَفَافاً ، وَكَان عَيْشُه كَفَافاً ، فَعَجَّلْت مَنِيَّتُه ، وَقُلَّت بَوَّاكِيْه ، وَقَل تُرَاثَه). قال محمد بن الحسن الآجُرِّي: من ألزم نفسه العمل بالحق بين ظهراني من قد جهل الحق ، بل الغالب عليهم اتباع الهوى ، ثقل ذلك عليهم فمَقتوه وخالفوه وطلبوا له العيوب ، فأهله به متضجرون ، وإخوانه به مُثقلون. وأهل الأهواء له على مذهب الحق مخالفون ، فصار غريباً في دينه لفساد دين أكثر الخلق ، غريباً في معاملته لكثرة فساد مَعاش أكثر الخلق ، غريباً في جميع أمور الدنيا والآخرة ، لا يجد على ذلك مساعداً يفرح به ، ولا مؤانساً يسكن إليه. فمثل هذا غريبٌ مستوحش ، لأنه صالح بين فساق ، وعالم بين جهال ، وحليم بين سفهاء يصبح حزيناً ويمسي حزيناً ، كثيرٌ غمه ، قليلٌ فرحه ، كأنه مسجون كثير البكاء ، كالغريب الذي لا يُعرف ، ولا يَأنس به أحد ، يستوحش منه من لا يعرفه. فلو تشهده في الخلوات يبكي بحُرقة ، ويئن بزفرة ، ودموعه تسيل بعبرة ، فلو رأيته وأنت لا تعرفه ، لظننت أنه ثكلى قد أصيب بمحبوبه ، وليس كما ظننت ، وإنما هو خائفٌ على دينه أن يصاب به ، لا يبالي بذهاب دنياه إذا سلم له دينه ، قد جعل رأس ماله دينه ، يخاف عليه الخسران! كما قال الحسن البصري: (رأس مال المؤمن دينه ، حيث مازال زال معه ، لا يخلفه في الرحال ، ولا يأتمن عليه الرجال). قال الأستاذ / عبد الجواد خفاجي تحت عنوان (الغربة والاغتراب) ما ملخصه: (إن الاغتراب يتخذ مفهوماتٍ عِدة ، متسعة حسب سياقات التوظيف ، فهو يستخدم في الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والأدب ، وفي العلوم الإنسانية عموماً ، وسوف يظل مفهوماً نامياً ومتطوراً ، تبعاً لاختلاف الزمان والمكان والتصور الفكري والفلسفي ، وإن ظلت الذات الفردية مرتكزاً للاغتراب إذ ينبثق منها التنافر بين الإنسان وذاته ، وبين غيره إنساناً ومجتمعاً ، كوناً وطبيعة ، فهو مفهوم يؤكد التجاذب النفسي بين الرضا والرفض ، بين الحرية والقهر ، بين الانفتاح والانغلاق ، بين الرجاء والإحباط ، بين سقوط الإنسان ومحاولة تجاوز هذا السقوط ، بين التوازن والاضطراب. إنه تعبير عن التوتر والقلق النفسي ، وضياع الذات أو استشعار الخوف من فقدان الأمن والأمان. ويمكننا أن نخلص إلى استعمالات أربعة ، أجمع عليها الباحثون تشير إلى المعاني اللغوية لهذا المصطلح ، حسب تحديداته وتجريداته اللغوية في المراجع اللاتينية والإنجليزية والفرنسية والألمانية هي: 1- الانتقال غير الشرعي للملكية من إنسان لإنسان أو من شعب إلى شعب آخر. 2 - فقدان القدرة العقلية أو غياب الوعي. 3 - اضمحلال العلاقات الوديَّة بين شخص وآخر. 4 - ابتعاد الإنسان عن الله تعالى)هـ. فليعلم كل

غريب أن الغربة خير معلم بفوائدها الست التي أشار إليها الشافعي إمام المذهب – رحمه الله -! والأمر كما وصفه ابن الوردي الشاعر عندما قال: (اغترب تلق عن الأهل بدل)! وإذن فالغربة ليست مذمومة في كل أحوالها! بل لها بعض الإيجابيات التي لا يُدركها إلا من اغترب لأجل دينه وحرصاً على عقيدته وصيانة لشريعته! ولا ينبئك مثل خبير! فقد اغتربتُ ثلاثة عقود أتمَّ الله عليّ فيها ديواني: (السليمانيات)! وكتابين في النقد الأدبي الأسلوبي! وكتاباً في السيرة الذاتية الأسلوبية! فلله الفضل والمنة! ومنه سبحانه العون والسداد والتوفيق! وأنا حقاً أكتب في مواساة كل غريب وتعزية كل شريد مُوحدٍ هذه القصيدة لأصبره ولأواسيه ولأرفع معنوياته:)

شـــجونك يـــا غريـــبُ رؤىً حكيمـــة تحَطـــم بالمَضـــا غـــل الهزيمـــة

وتقـــتحمُ المَـــدى دون اكتـــراثٍ بمـــا تُزجيـــه أوهـــامٌ ســـقيمة

وتبعـــثُ فـــي الفـــؤاد طيـــوفَ نصـــر وتجتـــثُ الـــدياجيرَ الأليمـــة

ألا طـــال اغترابُـــك عـــن ديـــار بمِثلـــك يـــا أخـــي كانـــت كريمـــة

فهـــل مـــن عـــودةٍ يومـــاً إليهـــا؟ فللأخيـــار عـــودتكم غنيمـــة

هـــمُ ارتقبـــوا ، وأنـــت نأيـــتَ عـــنهم ونـــارُ الشـــوق مُوقـــدة حطِيمـــة

ألا يهتـــاجُ فـــي القلـــب اشـــتياقٌ إلـــى الأطـــلال والـــدور القديمـــة؟

ألا يلتـــاعُ فـــي الإحســـاس شـــوقٌ لـــذكر العـــز والـــدور القويمـــة؟

ففكّـــرْ يـــا غريـــب ، وكـــن ذكيـــاً لمَـــا يرجـــوه أربـــابُ الجريمـــة

رأوا مـــن بعـــد مثلـــك كـــل غـــنم ففـــوَّت فرصـــة صـــدقاً وخيمـــة

قـــد اشـــتاقتْ ديـــارُك ، كـــن رفيقـــاً أراهـــا بافتقـــادك كاليتيمـــة

وأنـــت بمـــا النـــوى أرداهُ أدرى فكابـــدْه تحُـــز مجـــداً وقيمـــة

لبيـــبٌ مَـــن تُصـــارعه المنايـــا فيَصـــرعُها بـــروح مســـتقيمة

فـــلا تجتـــرّ فـــي المنفـــى الأمـــاني لترحمهـــا ، فـــذي ليســـت رحيمـــة

وودّع يـــا غريـــبُ شُـــجونَ قلـــب وإنْ أهـــدتْ إليـــك رُؤىً حكيمـــة

أحسنت صُنعاً يا أخيّة

(أنشدتُ من المديد هذه القصيدة للدكتورة / زينب محمد صبرة بيرة جكلي ، عندما كتبت (النحو القصصي) بكل نجاح. وللتعريف بها أقول: هي الدكتورة زينب محمد صبري بيره جكلي دكتوراة في الأدب العربي في عصر الدول المتتابعة 1995م - ماجستير في الأدب العربي الحديث 1977م - أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية في جامعة الشارقة منذ 1999 م ولغاية 2008– 2009م . - أستاذة مساعدة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي منذ 1995م - ولغاية 1998م - 1999م . - مدرسة مساعدة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي منذ 1988-1995م. - مدرسة في ثانويات حلب واللاذقية منذ 1971-1988م. - عضو رابطة الأدب الإسلامي - فرع الرياض منذ 1997م . - عضو جمعية حماية اللغة العربية في الشارقة منذ 2001م اللجنة النسائية. - عضو رابطة أدباء الشام منذ 2003م. - عضو لجنة القضايا الطلابية في جامعة الشارقة . - مقررة لجنة ضبط سلوك الطالبات في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية في جامعة الشارقة. - عضو لجنة الاعتماد والإرشاد الأكاديمي في قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة. - عضو اللجنة الثقافية في الجامعة والقسم. - منسقة الملتقى اللغوي الأول بين جامعة الشارقة ووزارة التربية والتعليم تحت شعار لغة قويمة لتربية سليمة الذي عقد في 2007/4/26م. - عضو في لجنة تطوير المناهج في القسم. - عضو في لجنة تحكيم القصة لمسابقة القصة القصيرة التي تعقدها عمادة شؤون الطلاب في جامعة الشارقة. - مرشدة جمعية اللغة العربية في جامعة الشارقة. - عضو لجنة الإشراف على تعديل مناهج مهارات الاتصال باللغة العربية (1) و(2) في القسم. - مراقبة دوام الموظفات في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي في العام الدراسي 1994- 1995م. - مدققة لغوية لمجلة كلية الدراسات الإسلامية حينما كانت تعمل فيها. - عضو اللجنة الثقافية في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي. - مشرفة على مكتبة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي ومصنفة لكتبها. ومن منشوراتها البحثية: - استدعاء التاريخ في الشعر العربي خلال العهد العثماني. - من رحلات العهد العثماني نشوة الشمول و نشوة المدام للآلوسي. - الزمن في قصيدة الشاعر مصطفي العلواني في مديح الوزير العثماني عبد الله الجتة. - الصورة الفنية في شعر ابن منجك الشاعر العثماني. - أنواع الوحدة في القصيدة العربية في العهد العثماني. - حث ظاهرة فن المفاخرات العربية في العصر العثماني: دراسة مقارنة مع الفنون الأدبية الأخرى. - مسرحية القضية دراسة فنية. - المسمطات العربية في العهد العثماني. - مظاهر الرثاء في العصر العثماني. - بحث المرأة في الحضارتين الإسلامية والعربية من خلال الشعر العربي. - الوطن في شعر سالم بن علي. - المديح النبوي في العصر العثماني. - بحث المرأة في الحضارتين الإسلامية والتغريبية في الرواية العربية. - بحث فن المديح في الشعر المملوكي. - بحث القصة القصيرة عند شيخة الناخي رائدة فن القصة في الإمارات. - بحث الصورة الفنية في الشعر العربي خلال العهد العثماني. - بحث صورة المرأة في القصة الإسلامية الحديثة. - بحث ظاهرة حجاب المرأة في الأدب الجاهلي. - بحث المرأة في شعر عمر بهاء الدين الأميري. - بحث حكم اشتراك المرأة في الأعمال السياسية والمجالات العسكرية. ومن كتبها المؤلفة: - الشعر العربي في عصر الدول المتتابعة. - النثر العربي في عصر الدول المتتابعة. - شعر الثورات الداخلية في العهد العثماني. - فتح الله بن عبد الله النحاس دراسة موضوعية وفنية. -

الحركة الشعرية في حلب في القرن الحادي عشر الهجري. - محمد سعيد العريان حياته وفن المقالة والسيرة عنده. - فن القصة عند محمد سعيد العريان. - أدب الأطفال عند محمد سعيد العريان. - أدب الأطفال في العصر الحديث. - المرأة بين الرصافي والأميري. - ظاهرة حجاب المرأة في الأدب الجاهلي. - النحو القصصي لتلاميذ المرحلة الابتدائية والإعدادية. الأسس الحضارية في العصر الراشدي. - الشعر الإسلامي المعاص. - جماليات الأساليب الموضوعية والفنية في القرآن الكريم دراسة أدبية. ومن إبداعاتها المنشورة: * أربع مجموعات قصصية هي: (عندما يتوب الملك) ط دار ابن حزم بيروت لبنان 1995م - (علمتني زوجتي) ط دار ابن حزم 1995م ، والطبعة الثانية منها في دار أم القرى في المنصورة 2000 م. – (قدر أم حذر) - ابن حزم 1998م. (شريد عفيفٌ) في دار ابن حزم 1998م.) * خمس قصص قصيرة متفرقة هي: (داهية أجنادين ، جند الله ، خليفة ومجاهد ، قد أحييت الأمة) ، وهي مطبوعة في هيئة الأعمال الخيرية في عجمان - الإمارات 1999م. مسرحية ذات الصواري - دار ابن حزم 1995م. ومن ندواتها ومؤتمراتها: - ندوة أدبية في مركز الأمير عبد المحسن جلوي في 8/ 3/ 2012م بعنوان الأدب الإسلامي ، وقد شاركت فيها بورقة عمل تحت عنوان الأدب الإسلامي سبيل للنهوض بالأمة. - ندوة المشروع الحضاري الإسلامي إلى أين؟ أقامها مركز الأمير عبد المحسن آل جلوي في 2009/12/24م ، قدمت فيها بحث "المشروع الحضاري الإسلامي ، الأسس والمرتكزات" ونشر في كتاب بعنوان خطوات على طريق المشروع الحضاري الإسلامي ص 9-34. - ندوة تدريس الشعر في الجامعات نموذج جامعة الشارقة في 10 / 2/ 2009م في بيت الشعر بالشارقة. - شاركت في حلقة نقاش بعنوان لغة القرآن الكريم ، الواقع وسبل النهوض بها بمحورين هما جماليات اللغة العربية ، والحداثة والعولمة وأثرها في اللغة العربية وكانت في مركز الأمير عبد المحسن جلوي في 2008/4/3م ونشرا في كتاب يحمل اسم الندوة. - مؤتمر وضع المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة حقائق وآفاق قدمت له بحث المرأة في الحضارتين الإسلامية والعربية من خلال الشعر العربي ، عقد في كوالالمبور، ماليزيا من 14-2007/8/16م في المعهد العالمي لوحدة الأمة ، ونشر البحث في كتاب يجمع وقائع المؤتمر ج 3 ص 265 . - ندوة الأدب الإسلامي والمذاهب النقدية الغربية في 2007/2/5م أقامها بيت الشعر في قصر الثقافة في الشارقة في 2007/2/5م ، وقدمت فيها ورقة عمل يحمل العنوان نفسه . 8- حلقة نقاش في مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي بعنوان " الدعوة النسائية : الأسس والمنطلقات "شاركت فيها بورقة عمل صفات الداعية" في 2006/10/7م ونشرت في كتاب يحمل الاسم نفسه. - مؤتمر اللغة العربية في عالم متغير أقامته كلية الآداب والعلوم في جامعة الشارقة ، وقد شاركت فيه ببحث مصطلح الأدب الإسلامي والالتزام ، وكان في 2005/4/19م. ندوة "اللغة العربية والتحدي" في جمعية حماية اللغة العربية في2003م ، بمناسبة الاحتفال باليوم الوطني للغة العربية. - ندوة اللغة العربية والإعلام في جامعة الشارقة قسم اللغة العربية ، وعنوان بحثي اللغة العربية والتحدي الإعلامي ، وكانت في 2002/5/7م. - التعقيب على ورقة عمل بعنوان "المكتبة المدرسية وتنمية الميول القرائية لدى الطلاب" مقدمة من د. زينب العضب إلى مؤتمر "المكتبة المدرسية وآفاق تطوير التعليم وتحديثه. - شاركت في مؤتمر رابطة الأديبات المسلمات الأول الذي أقامته رابطة الأدب الإسلامي في القاهرة في صيف 1999م ، ببحث: صورة المرأة في القصة الإسلامية الحديثة ، ونشر في كتاب يجمع وقائع المؤتمر بعنوان أدب المرأة دراسة

مقارنة شر مكتبة العبيكان السعودية – الرياض 2007م. ومن محاضراتها التخصصية: - رمضان في الشعر العربي: في بيت الشعر في الشارقة في 2010م. - القيم التربوية والجمالية في شعر الأطفال في بيت الشعر في الشارقة في 2010م. - النزعة الإنسانية عند محمد سعيد العريان ، جامعة الشارقة في2008م. - محاضرات في دورة نظرية وتطبيقية لاستخدام مختلف المعاجم في الجامعة من 22-2008/10/24 م. - فن المفاخرات الأدبية في عصر الدول المتتابعة في الجامعة 2007م. - المسرح في العصر العثماني في جامعة الشارقة في 2005م. - السيرة الشعبية بين التاريخ والفن الملحمي والروائي 2005م. - القصة الرمزية في نثر الدول المتتابعة في جامعة الشارقة 2004م. - أصل الموشحات بين الشرق والغرب: في جامعة الشارقة في2003م. –"تفعيل المسرح المدرسي" في 2002م لمدرسات المنطقة التعليمية في الشارقة. - القصة في الإمارات بين الواقعية والحداثة في جمعية حماية اللغة العربية في الشارقة في 2002م. - العلاقة بين الإبداع الأدبي والدين في جامعة الشارقة في 2002م. - بدء ونهاية عصر الدول المتتابعة في2001م. - موسيقا الشعر العربي في العهد العثماني: جامعة الشارقة 2001م. - صورة المرأة في القصة الإسلامية الحديثة: جامعة الشارقة في 1999م. ومن محاضراتها غير التخصصية: - محاضرة المرأة المسلمة في مركز الأمير عبد المحسن آل جلوي في رمضان 2012م. - دورة في مركز أترجة لتحفيظ القرآن الكريم" في عجمان بعنوان": القرآن الكريم فصاحة وبيان" في 2002م. - محاضرة بعنوان "العلاقة بين الرجل والمرأة في العمل" في جامعة الشارقة ، مكتب التوجيه الوظيفي. - محاضرة "الاحتشام أو زوال الأمم" في جامعة الشارقة في 2001م. - محاضرة ثقافة المرأة المسلمة: في أندية فتيات الشارقة في 1999م. إن امرأة بهذا الحجم وبهذا المستوى من العطاء ، لجديرة بأن نتناولها في أكثر من قصيدة. وبالطبع جميع أبواق الإعلام مشغولة عنها وعن مثيلاتها من العالمات المجيدات! مشغولة عنها بأخبار الراقصات والمغنيات ، عليهن جميعاً من الله الجبار ما يستحققن إلا من تابت وآمنت! فلا أحد يتناول مشوارها العلمي ولا يتحدث عن ندواتها وأنشطتها واهتماماتها! كما أن جريدة أو صحيفة أو مجلة من هنا أو من هناك لا تتناول الشيء القليل فضلاً عن الكثير عن الدكتورة زينب! ومن هذا المنطلق أردتُ أن أوفيها بعض حقها علينا ، فكانت هذه القصيدة ترجمة لإرادتي هذي! وأدعو لها بالبركة والاستمرار في إثراء المسيرة الأدبية والعلمية والذود عن الإسلام والدفاع عن العقيدة والتوحيد ، مهما كلفها ذلك وأسأل الله أن يجزيها عن العربية والعلم والدعوة خير الجزاء! كتبتُ من البحر المديد:)

اليواقيـــــتُ التـــــي كـــــالنجومِ ... أطربـــتُ أفـــقَ النّهِـــيَ والفُهـــومِ

أخرجـــتْ نحـــو اليعاريـــب غضـــا ... إنـــــهُ أســـــتاذ كـــــل العلـــــوم

أيهـــا النحـــو الجليـــلُ فأبشـــرْ ... بفيـــــوضٍ تســـــتمي ونعـــــيم

(زينـــبٌ) قـــد أمســـكتْ بيـــراعٍ ... هـــو أمضـــى فـــي تحـــدي الخصـــوم

فاجأتنـــــا بالأقاصـــــيص تتـــــرى ... تجعـــل الإعـــرابَ غـــضَّ الرســـوم

وتُلاحـــــي عـــــن نُحـــــاةٍ ونحـــــو ... وتُـــــداوي بـــــأس كـــــل الكُلـــــوم

وتُبيـــد مِـــن نفـــوس أســـاها ... وتُواســـي فـــي جحـــيم الغُمـــوم

كـــم ظننـــا بالنحـــاة ظنونـــاً! ... كيـــف جالـــت بـــالرؤى والحُلـــوم؟

ثـــم عانـــت بيننـــا الضـــادُ حتـــى ... عـــذبتْها بـــالجراح الهُمـــوم

ورأينـــا الشـــعر يمشـــي الهُـــوينى! ... بفـــؤادٍ مُحْـــبطٍ وسَـــقيم

وســـنا الفصـــحى يـــئنّ أنينـــاً ... فلقـــد أضـــناه كـــل غشـــوم

كـــل مصـــنوعٍ علـــى عـــين هُـــودٍ ... كـــل غـــرٍّ مُفتـــرٍ ولئـــيم

(زينـــبُ) البـــأس انبـــرتْ لا تبـــالي ... ثـــم صـــدتْ كيـــدَ كـــل زنـــيم

بكتـــاب مِـــن ضـــيا البـــدر أحلـــى ... وأداءٍ مُســـتنيرٍ كـــريم

يـــا إلهـــي بـــاركِ العلـــم هـــذا ... وتقبـــلْ جهـــداً بعلـــم ســـليم

أحمد الجدَع مؤرّخاً وشاعراً ونحوياً

(بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن إخواني الشعراء الإسلاميين الذين أرّخ لي ولهم ولشعري ولشعرهم ولدواويني ودواوينهم ، وقدمني وقدمهم للناس أجمعين ، الأستاذ أحمد عبد اللطيف الجدع ، وذلك في معجمه الموسوم بـ (معجم الشعراء الإسلاميين المعاصرين) ، أنشِد من شعري هذه التحية الشعرية لشاعرنا ونحويّنا ومؤرّخنا الجدع ، داعياً الله العلي القدير أن يدّخر له ذلك المجهود الجبّار في ميزان حسناته يوم يلقى الله. وكنا نجد في مكتبتنا العربية معاجم كثيرة للشعراء الإسلاميين وغير الإسلاميين! واعتدنا على مطالعة تراجم الشعراء هؤلاء وأولئك ، ولكن (معاصرون) لم تكن تكتب على الغلاف ، خاصة للإسلاميين منهم! حتى كان معجم الجدع ذلك السفر الجليل الذي أكمل الثغرة! ولمّا ذكَرني من بينهم في معجمه في مجلده الأول ص 125 ، كان لزاماً عليّ أن أرد هذه التحية التأريخية بأخرى شعرية ، وبرغم أنها تجاوزت التسعين بيتاً من الكامل ، ولكنني لازلتُ أشعر أنني مدينٌ بالفضل والامتنان للأستاذ الشاعر المؤرّخ أحمد الجدع! وانطلاقاً من قوله تعالى: (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا)! (فليشملني إذن قول الله تعالى: (أو ردّوها) ، وإن كنتُ أطمع في قوله سبحانه: (بأحسن منها)! وفي حوار أجراه "محمد صالح حمزة" مع الأديب الفلسطيني أحمد الجدع ، عن موقع (رابطة أدباء الشام) على الإنترنت: الأستاذ أحمد الجدع الذي قدّم للمكتبة العربية ألواناً من العطاء شملت الأدب والفكر والتراجم واللغة. وأبرزها الجهد الذي تميّز بطيف واسع من المعرفة ، ويمثّل كنزاً ذهبياً من المعلومات العامة ، والذي لا غنى لأيّ مكتبة عنه وهو "قاموسك الثّقافي". لقد عرف أحباب وإخوان أستاذنا الجدع دأبه الشّديد على التأليف: فمعظم أوقاته موقوف إما على التأليف وإما على تشييد وإغناء مكتبته العامرة التي تنشر ضياءها العلمي بصورة لافتة وهي "دار الضّياء للنشر والتوزيع". ولعلّ استقامته في عمله وخلقه ، وتواضعه الذي ينفذ إلى القلوب كانت من أبرز عُدّته في النّجاح الذي يسجّله باستمرار ودأب. طفنا معه في رحلة نجاحاته. واغترفنا من بحرها الزّاخر. فكانت هذه الحصيلة المباركة. * هل لكم أن تقدّموا للقراء بطاقتكم الشّخصيّة ، دراستكم الشّهادة التي نلتموها؟ أنا أحمد عبد اللطيف الجدع ، ولدتُ في مدينة جنين ، إحدى مدن شمال فلسطين عام 1941م ، وفي مدارسها درستُ حتّى نلتُ شهادة الدّراسة الثانوية الأردنية (المترك) وذلك عام 1958م ، وفي كلية النّجاح الوطنية بنابلس درستُ الثانوية العامّة على النّظام المصري (التوجيهية) عام 1959م ، وفي عام 1970م حصلتُ على الشّهادة الجامعيّة الأولى الليسانس في اللغة العربية ، في جامعة بيروت العربية ، وفي عام 1977م حصلتُ على دبلوم عام في التربية وعلم النّفس من جامعة قطر ، وفي عام 1982م حصلتُ على دبلوم خاص في التربية وعلم النّفس من جامعة قطر أيضاً. * لو أعطيتنا نبذة عن مجالات العمل السابقة وعملكم الحالي! عملتُ في مجال التّدريس في مدارس جنين لمدّة سنتين ، وفي مدارس مدينة الطّائف بالسّعودية لمدة ثلاث سنوات ، وفي مدارس قطر لمدّة ثلاثين عاماً. وأعمل مديراً لدار الضياء للنشر والتوزيع في عمّان. * ما أبرز إنتاجاتكم الأدبية والفكريّة؟ ألّفتُ العديد من الكتب في مجال الأدب العربي الإسلامي ، كما ألّفتُ عدداً من الكتب في مجال الدّعوة الإسلامية ، وأخرى في مجال التراجم. ففي مجال الأدب العربي الإسلامي ألّفتُ الكتب التالية: 1 ـ شعراء الدّعوة الإسلامية في العصر الحديث في عشرة أجزاء بالاشتراك مع الأخ الأديب حسني جرّار. 2 ـ أناشيد الدّعوة الإسلامية في أربعة أجزاء بالاشتراك مع الأخ حسني جرّار. 3 ـ أجمل مائة قصيدة في الشّعر الإسلامي المعاصر، من المُقرّر أن يصدر في أربعة أجزاء ، صدر الجزء الأول منه ، ويضمّ خمساً وعشرين قصيدة. 4- دواوين الشّعر الإسلامي المعاصر ـ دراسة وتوثيق. 5- المطارحات الشّعرية: قوانينها ومعجمها

الشّعري. 6- شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية. 7- شعراء العرب المعاصرون ، صدر منه أحد عشر جزءاً. 8- فلسطين في فكر سيد قطب وأدبه. وفي مجال الإسلاميّات: 1- ألقاب الصّحابة: مصادرها وقصصها وأهدافها. 2- فدائيّون من عصر الرّسول. 3- والله يعصمك من النّاس. 4- صحابيات ومواقف. 5- نساء حول الرّسول - صلى الله عليه وسلم -. 6- صراعنا مع اليهود: من أين وإلى أين. وفي مجال التّراجم: 1- أبو سفيان بن حرب: من الجاهلية إلى الإسلام. 2- أحمد ديدات: حياته ، نشاطه ، مناظراته. وفي مجال المعرفة العامّة: صدر كتابي: قاموسك الثّقافي: الكنز الذّهبي في المعلومات العامّة ، صدر منه حتّى الآن خمسة عشر جزءاً. كما اشتركتُ في تأليف كُتب قواعد اللغة العربية لدولة قطر. أمّا عن الكتب المخطوطة والتي في طريقها إلى الطّباعة إن شاء الله فهي: 1- النّحو القريب في قواعد اللغة العربية- مرحلة التّأسيس. 2- معلّقات الشّعر النسائيّة ، وهي عشر قصائد لعشر شواعر من شواعر العرب في العصر الجاهلي هي في نظري أجمل القصائد النسائيّة ، لذا شبّهتها بالمعلّقات ، وقد شرحتها شرحاً وافياً. 3- ألقاب الصّحابيات ، ويضمّ أكثر من خمسين لقباً لصحابيّات الرّسول صلى الله عليه وسلم - مع مناسباتها ولمحات عن حياة أصحابها. 4- الخروج من جحر الضّب ، ديوان شعر. ونشرتُ مقالات كثيرة في عدد من الصّحف والمجلاّت أهمّها المجتمع الكويتيّة والأمان اللبنانية في عهدها القديم ، وعندما انصرفتُ إلى تأليف الكتب تركتُ الكتابة في الصّحف. 4 - الإنتاج الذي تعتزّون به أكثر من غيره. ولماذا؟ إنتاج المؤلّف جزء منه ، عزيز عليه ، فالمؤلّف لا يُقدّم إنتاجه للقارئ إلاّ إذا كان هذا الإنتاج في رأيه جيّداً وذا فائدة. وعلى الرّغم من تفاوت حظّ مؤلّفاتي في الانتشار - والقبول لدى القرّاء ، إلاّ أن هناك كتاباً - هو أقلّها انتشاراً - له في نفسي تقدير خاص ، ذلك لأنّه - في نظري - وحيد في بابه ، وله قيمة علمية كبيرة ذلك هو: دواوين الشعر الإسلامي المعاصر: دراسة وتوثيق ، فقد وثّقت فيه مائة ديوان وديوان من دواوين الشعر الإسلامي المعاصر في عام 1984م ، في الوقت الذي لم يكن أحد يتحدّث عن الشّعر الإسلامي ودواوينه ، فكان لهذا الكتاب وقعه الحسن لدى الدّوائر الأكاديمية والعلمية فقط! أما لدى الأفراد فكان انتشاره محدوداً. 5- الآمال التي عزمتم على تحقيقها ، ماذا تحقّق منها ، وما الذي لم يتحقّق بعد؟ الآمال والطّموحات كثيرة وكبيرة. وهي دائماً أكثر وأكبر من الأعمار. كثير من مؤلفاتي كانت آمالاً وأصبحت حقيقة. وكثير من المشاريع في مجال التأليف لا زالت آمالاً ، وأسعى لتحقيقها ، وأسأل الله أن يُحقّقها على يديّ. وأهم هذه الآمال التي أتمنّى أن أُحقّقها قبل حلول الأجل إن شاء الله: معجم المعارك الإسلامية ، وهو عمل جليل وكبير ومتشعّب يحتاج إلى جهد ووقت ومال. أسأل الله أن يُيسّرها ويُعين عليها. 6 - السّاحة تعجّ بأدعياء الأدب ورافعي راية الحداثة ، كيف تنظرون إلى هذا الواقع ، وماذا تقولون لهؤلاء؟ أدعياء الأدب كُثر ليس في عصرنا هذا ، بل في كلّ عصر ، فليس عصرنا بدعاً من العصور في هذا المجال ، فكِبار الشّعراء والأدباء في العصور الأدبية العربية كلّها شكوا من هذه الظّاهرة. ولأنّ الزّبد -دائماً- يذهب ويتلاشى ولا يبقى إلاّ ما ينفع ويفيد ، فإنّ كل أدعياء الأدب ذهبوا وتلاشوا ، ولم يبق إلاّ هؤلاء الذين قدّموا النافع والمفيد ، وعصرنا هذا لا يختلف عن سائر العصور. أمّا عن الحداثة بالمعنى الذي أفهمه ، وهو تفاعل الأديب مع عصره ، فهو مطلوب ، ونحرص عليه ، وندعو له ولا يكون الأديب أديباً في نظري إلاّ إذا كان حداثيّاً بهذا المفهوم. أما الحداثة بمعنى تنحية القيم الإسلامية وإحلال القيم المستوردة محلّها ، فهذا لا يقبل به عاقل ، فإذا وجدنا عاقلاً يقبل به ويدعو إليه ، فلا نشكّ عندئذٍ أنه مدخول الفكر ، مأجور لغير أمّته. وإلاّ فماذا نكون إذا حملنا فكر غيرنا وتغنّينا بأمجاد أعدائنا ، وأنشدنا أشعار قاتلينا؟ الواقع الأدبي في عالمنا العربي في تغيّر مستمر إلى الأفضل ، والأدب الإسلامي يتقدّم بثبات وثقة رغمّ كل ما يعترضه من عقبات ، وأدعياء الأدب والحداثة في تراجع مستمر رغم ما يُلاقونه من تأييد على أوسع مدى ،

فالأدب الإسلامي أدب الواقع والحداثة وأدب السّمو والرّفيع وأدب التّراث المجيد ، والواقع الأليم ، والمستقبل المشرق ، إن شاء الله. وأنا أشدّ على أيدي أولئك الذي يُجاهدون بالكلمة النّظيفة الهادفة ، وأقول لأولئك الذين انساقوا وراء التّيار المعادي لأمّتهم: رويدكم وراجعوا أنفسكم ، انضمّوا إلى صفوف شعوبكم وانصروا عقيدتكم. هذا هو الخلود الأبدي. أما التّلميع المصطنع والدّعايات الزّائفة فهي إلى زوال. وقريباً تنكشف الأغطية وتزول الأصباغ. 7 - أعداء الإسلام يتّهمون الإسلاميين باحتكار الحقيقة ، وبالتالي نفي الآخر. كيف تردّون على هذه الفِرية ، وما هو حكم الإسلام تجاه الرّأي الآخر؟ بالرّغم من اعتقادنا بأنّ الإسلام هو الحقيقة الكبرى ، إلاّ أن الإسلام هو العقيدة الوحيدة التي أبت أن تحتكر التّفكير ، فأعلنت في محكم التّنزيل: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) ، وليس هناك من دليل أقوى وأظهر من وجود أتباع للدّيانات المختلفة في بلاد المسلمين على مرّ العصور ، بل إنّ الفِرَقَ المختلفة لها وجود في كلّ بلد إسلامي ، وكان بإمكان الدّول الإسلامية في أوج عظمتها أن تتخلّص من هؤلاء وهؤلاء دون اعتراض من أحد ، ولكنّها لم تفعل لأنّ احتكار التّفكير ليس من طبيعة الإسلام. والإسلاميون المعاصرون وهم حملة الفكر الإسلامي الأصيل لا يخرجون في تفكيرهم وتعاملهم مع الآخرين عن هذا الإطار ، وأسمحُ لنفسي أن أذهب بعيداً فأقول بأنّ من مصلحة أبناء الدّيانات الأخرى أن يحكم الإسلاميون ، ذلك لأنّهم الوحيدون الذين سوف يُتيحون لهم حرية التّدين الأصيل ، ولستُ مبالغاً إذا قلتُ بأنّ انحراف أتباع الدّيانات عن دياناتهم لم يستفحل إلاّ عندما حكمت الدّول الغربية بلاد المسلمين. وعندما حكم أتباع الأفكار التي سادت عالمنا الإسلامي في هذا القرن احتكروا هم الحقيقة. بل احتكروا كلّ شيء ، وقد ساموا الإسلاميين من سوء العذاب ما لا ينكره أحد ، وقد علّقوا على أعواد المشانق خيرة المفكّرين المسلمين. وهذا لا يحتاج منّي إلى برهان. وعندما يرفع الآخرون عقيرتهم ويتّهمون الإسلاميين باحتكار الحقيقة ، فإنّهم يُسقطون ذلك على غيرهم إسقاطاً نفسيّاً ، فيخشون أن يعاملهم الإسلاميون إذا ما استلموا زمام الأمور كما عاملوهم. وأنا أُطمئن هؤلاء فأقول لهم: إنّ ذلك لن يحدث ، وفي التاريخ شواهد ، فما ساد المسلمون في وقت من الأوقات ، أو في مكان من الأمكنة ، إلاّ ونشروا فيه حرية الفكر وعدالة الحكم والمساواة بين الشّعوب. 8 - الأمة العربية والإسلامية تمرّ بمرحلة غاية في الدّقة والخطورة. كيف تنظرون إلى ذلك؟ وما هو الداء في رأيكم؟ وما هو الدّواء؟ بدأت الانتكاسة الكبرى في حياة الأمّة الإسلامية المعاصرة بسقوط الدولة العثمانية وتشرذم الأمة إلى دويلات لا حول لها ولا طول ، وكان من نتيجة هذا السّقوط تمكّن الدّول الاستعمارية من شعوب المسلمين. ومما ساعدهم على هذا التّمكن الجهل المطبق بالإسلام وأحكامه وأهدافه لدى عامّة المسلمين وخاصّتهم. وعندما ظهر المصلحون الذين يُنادون بالعودة إلى الجذور والتّمسّك بالإسلام لاقوا من شعوبهم قبل حكّامهم عداءً وحرباً ، وذلك بسبب ما أشرنا إليه من جهل بهذا الدّين. ومما زاد هذا السّقوط استشراءً انجراف شعوبنا خلف الدّعوات القادمة من الغرب ظنّاً منهم أنّها المنقذ من الضّلال. وبسبب من الجهود الهائلة التي بذلها الدّعاة إلى الله ، وبسبب من النّكبات التي أنزلها أصحاب الدّعوات المستوردة بالبلاد والعباد ، ولقد بدأ النّاس يفيقون من نومهم ، ويأرزون إلى دينهم ، ونحن على يقين بأن المدّ الإسلامي في تزايد ونمو. ولا بدّ للمدّ أن يبلغ مداه. 9 - ماذا يجول في الخاطر وتودّون أن تقولوه للقارئ؟ أقول للذين عرفوا الطّريق وساروا فيه: استمرّوا ، فسوف تصلون إلى المبتغى! وإن لم تصلوا اليوم فسوف تصلون غداً. وإن لم تصلوا أنتم فسوف يصل أبناؤكم أو أحفادكم. النّصر آتٍ وقريب ، ودولة الإسلام الكبرى ليست ما مضى وإنما هي ما سوف يأتي ، وقد بشّرتْ بذلك آيات الكتاب الكريم وأحاديث رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم -. ويُبشّر بذلك واقع الأعداء اليوم. فهو واقع مظلم شديد الظّلام ، ويُبشّر بذلك طلائع الزّحف الإسلامي القادم كالسّيل المنهمر. وإن غداً لناظره قريب. وأقول لأولئك الذين تأخروا عن الانضمام

للركب السائر في طريق الحقيقة: انزعوا عن أنفسكم ثياب التّردّد ، وانضمّوا إلى الرّكب. ركب النّجاح والفلاح. وأقول لأولئك الذي يُعلنون عداءهم ويسرّونه: لن ينفعكم كيدكم شيئاً مهما عظم ، ولن يفيدكم عداؤكم شيئاً مهما طال ، فمدّنا يزحف ، والعميان لا تراه).هـ. وأما في موقع (أدباء الشام) فكانت هذه الباقة المستقاة من الموقع: (الأديب والشاعر والمؤرخ والنحوي أحمد عبد اللطيف الجدع: متزوج منذ عام 1972م وله من البنين ثلاثة: حسان ومحمد وأنس ، ومن البنات اثنتان: أمامة ودانة. له عشرات المقالات في الصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية العربية. ومن أبرز إنتاجاته الأدبية والفكرية: (تاريخ القبائل العربية وأنسابها - تاريخ باهلة وغني وأنسابها - تاريخ تميم وأنسابها - تاريخ ثقيف وأنسابها - تاريخ حنيفة وأنسابها - تاريخ خزاعة وأنسابها - تاريخ ذبيان وأنسابها - تاريخ عبد القيس وأنسابها - تاريخ عبس وأنسابها - تاريخ غطفان وأنسابها - تاريخ قريش وأنسابها - تاريخ مازن وسليم وأنسابها - تاريخ هذيل وأنسابها - تاريخ هوازن وأنسابها - نسب أسد بن خزيمة - نسب الأنصار: الأوس والخزرج - نسب الأنصار: أنساب الأنصاريات - نسب قريش: أنساب القرشيات - نسب قريش: قبائل قريش العشر التي توارثت الشرف بمكة - نسب قريش: قريش البطاح وقريش الظواهر وما تفرق من قريش في القبائل - نسب كنانة). وفي مجال الأدب العربي الإسلامي: (أجمل مائة قصيدة في الشعر الإسلامي المعاصر - أشهر القصائد العربية المعاصرة: قصائد لها تاريخ - نوادر القصائد العربية - دراسات في الشعر الإسلامي المعاصر - الأمالي في الشعر العربي المعاصر - الأمالي في الشعر العربي الجاهلي - معلقات الشعر في عصر النبوة - اعتذاريات الشعراء للرسول صلى الله عليه وسلم - المعلقات النسائية: أشهر قصائد النساء في الشعر العربي - دواوين الشعر الإسلامي المعاصر: دراسة وتوثيق - المطارحات الشعرية: قوانينها ومعجمها الشعري - شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث (في طبعته القديمة) - شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث – شعراء بلاد الشام - أناشيد الدعوة الإسلامية - فلسطين في فكر سيد قطب وأدبه - معجم دواوين الشعر العربي المعاصر). وأما دواوين الشعر: (الخروج من جحر الضب - العودة من حيث المبتدأ). وفي مجال النحو العربي: (قواعد النحو العربي مرحلة التأسيس - قواعد النحو العربي المرحلة الأولى - قواعد النحو العربي المرحلة الثانية). وفي مجال الإسلاميات: (أولاد الرسول وأحفاده وأرباؤه - معاني أسماء الصحابة - صحابيات ومواقف - مصارع الصحابة - ألقاب الصحابيات - نساء حول الرسول صلى الله عليه وسلم - صراعنا مع اليهود: من أين وإلى أين - فدائيون من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم - والله يعصمك من الناس: وهو عرض تاريخي أدبي لمحاولات اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم - ألقاب الصحابة: مصادرها وقصصها وأهدافها - مجموعة خطب مفتي جنين الشيخ توفيق محمود جرار في الجامع الكبير جامع السيدة فاطمة خاتون - معاني أسماء الصحابيات). وفي مجال التراجم: (معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين - شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية - أحمد ديدات: حياته ، نشاطه ، مناظراته - شعراء العرب المعاصرون: إبراهيم العريض شاعر من البحرين - شعراء العرب المعاصرون: أحمد مشاري العدواني شاعر من الكويت - شعراء العرب المعاصرون: بدر شاكر السياب شاعر من العراق - شعراء العرب المعاصرون: حسن عبد الله القرشي شاعر من الحجاز - شعراء العرب المعاصرون: سعيد عبد الهادي تيم من شعراء الوطنية في فلسطين - شعراء العرب المعاصرون: صقر بن سلطان القاسمي شاعر من الإمارات - شعراء العرب المعاصرون: عبد الرحمن بن قاسم المعاودة شاعر من قطر - شعراء العرب المعاصرون: عبد الله بن علي الخليلي شاعر من عُمان - شعراء العرب المعاصرون: علي أحمد باكثير شاعر من حضرموت - شعراء العرب المعاصرون: محمد محمود الزبيري (أبو الأحرار) شاعر من اليمن - شعراء العرب المعاصرون: يوسف العظم شاعر

الأقصى - أبو سفيان بن حرب من الجاهلية إلى الإسلام - أدباء وعلماء عرفتهم). وفي مجال القصص: (الكنز الذي قتل صاحبه). وفي مجال المعرفة العامة: (قاموسك الثقافي الكنز الذهبي في المعلومات العامة). ووالله إن الدافع من وراء هذه القصيدة الحولية المعلقة هو الأخوة في الله! وإلا فلا أحساب بيننا ولا أنساب! وتحت عنوان: (الأخوة في الله) يقول الشيخ فريد الأنصاري رحمه الله ما نصه: (لقد آخَى النبي صلى الله عليه وسلم بين أهل مكة من المهاجرين ، وبين أهل المدينة من الأنصار ، في مهرجانِ حُبٍ لم تعرف البشرية له مثيلاً ، تصافحت فيه القلوب قبل الأيدي ، وامتزجت فيه الأرواح ، حتى جَسَّدَ هذا الإخاءُ مَشاهِدَ متعددة ، ومنها هذا المشهدُ الرائعُ المشرق ، الذي جاء في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدم علينا عبد الرحمان بنُ عوف رضي الله عنه ، وآخى النبيُ صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع ، وكان كثير المال ، فقال سعْد بن الربيع: قد علمتِ الأنصارُ أني من أكثرها مالاً ، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين! ولي امرأتان فانظر أعجبَهُما إليك فأطلقها حتى إذا انتهت عدتها تزوجتها ، فقال عبد الرحمن بن عوف: بارك الله لك في أهلك ومالك ، ولكن دلني على السوق ، فدله عليه ، فذهب فلم يرجع يومئذ حتى باع واشترى وأفضل شيئاً مِن سَمْنٍ وأقطٍ ، فلم يلبث إلا أياماً يسيرة حتى جاء الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه وَضَرٌ مِن صفرة ، أي ثوب عليه أثرُ الطعام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَهْيَمْ: أيْ: ما الخبر يا ابن عوف؟ قال تزوجت امرأة من الأنصار ، قال ما سقتَ فيها؟ قال وزنُ نواةٍ من ذهب ، أو نواةٌ من ذهب ، فقال: أوْلِم ولو بشاةٍ ، أي اصنع وليمة. ولقد نتحسر الآن على زمن سعد بن الربيع ونقول: أين سعدُ بنُ الربيعِ الذي شاطر أخاه ماله وزوجه؟ والجواب: ضاع وذهب يومَ أنْ ذهب عبد الرحمن بن عوف ، فإذ كانَ السؤال: مَن الذي يُعطي عطاءَ سعد: فإن الجواب هو أن نقول: وأين الآن مَن يتعفف بعفة عبد الرحمن بن عرف؟ لقد ذهب رجل إلى أحد السلف الصالح فقال له: أين الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ، فقال له: ذهبوا مع مَن لا يسألون الناس إلحافاً ، هذا مشهد من مشاهد الإخاء الحقيقي ، وهذا لا ينافي أن الخير باق في الأمة. تلكم هي الأخوة الصادقة ، وتلكم هي حقيقتها ، فإن الاخوة في الله لا تُبنى إلا على أواصر العقيدة الصحيحة ، وأواصر الإيمان النقي المثمر ، وأواصر الحب في الله ، تلكم الأواصر التي لا تنفك عراها أبداً ، تلكم الأواصر التي تثمر الحب والوئام بين أفراد الأمة الإسلامية كلها ، بحيث يكون كل فرد فعالاً ومعيناً ومحباً لأهله وإخوانه ووطنه ، ممتثلاً في ذلك قولَ رسول الله: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ، وقول الله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة). إن الأخوة في الله نعمة من الله وفضل ، وفيض من الله يُغدقها على المؤمنين الصادقين! الأخوة شراب طهور يَسقيه الله للمؤمنين الأصفياءِ والأذكياءِ والأتقياءِ ، لذا فإن الأخوة في الله قرينة الإيمان ، لا تنفك عنه ولا ينفك عنها ، فإن وَجدتَّ الأخوة من غير الايمان فاعلم يقينا أنها التقاءُ مصالح وتبادل منافع ، وإن رأيت إيماناً بدون أخوة صادقة فاعلم يقيناً أنه ناقص ، يحتاج صاحبه إلى دواءٍ وعلاج لمرض فيه ، لذا جمع الله بين الإيمان والأخوة في آية جامعة ، فقال سبحانه: إنما المؤمنون إخوة ، إن الأخوة في الله نعمة امتن الله بها على المسلمين الأوائل ، فقال سبحانه وتعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تتفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) ، وقال سبحانه وتعالى: (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله آلف بينهم ، إنه عزيز حكيم) ، قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: (لا يصلح آخرُ هذه الأمة إلا بما صلُح به أولها ، والذي صلح به أولها هو: الإيمان والاتحاد والأخوة) ، فإلى الأخوة الإسلامية من جديد حتى نتحد ، حتى نتعاون ، حتى ننتصر ، حتى نسعد في الدارين ، ويرضى عنا ربنا سبحانه وتعالى).هـ. وأما عن الكتب والدراسات التي كتبت عنه: (أحمد الجدع وجهوده في خدمة الشعر الإسلامي المعاصر: حسين صديق حكمي - المثقاف في النقد الأدبي: وفيه تحليل وتعليل وتذليل وتأصيل لقصيدته "الدخول في جحر الضب": الدكتور عودة الله منيع القيسي. أقيم له حفل تكريم في مقر رابطة الأدب

الإسلامي العالمية – فرع الأردن بتاريخ 2002/4/16م. وكانت مصادرنا في الحصول على هذه المعلومات: رابطة أدباء الشام. شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث – شعراء بلاد الشام – المجلد الثالث. معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين – المجلد الأول. خاص مؤسسة القدس للثقافة والتراث. رحم الله شاعرنا ومؤرخنا ونحوينا وناقدنا الأستاذ أحمد الجدع!)

لـــك يـــا مـــؤرّخ سُـــقتُ عـــذبَ ســـلامي ... متوشّـــــحاً بالحـــــب والإكـــــرامِ

وتحيـــــة مشـــــفوعة بـــــأخوّتي ... منقوشـــــة بقريضـــــيَ البسّـــــام

أهـــديك أشـــواقي وعـــاطر فرحتـــي ... تســـمو برفقتنـــا لخيـــر مقـــام

يـــا رافعـــاً ذِكـــر القـــريض وشـــأنه ... ومعرّفـــاً بالســـادة الأعـــلام

فـــي مُعجـــم يُهـــدي لقارئـــه الســـنا ... فبـــه يُبـــدد حُلكـــة الإظـــلام

وبـــه يُـــرى الشـــعراءُ لـــم يُســـمعْ بهـــم ... وبشـــعرهم فـــي عـــالم الأحـــلام

وبـــه يُطـــالعُ بعـــض أبيـــاتٍ سَـــمَتْ ... عمّـــا يُـــداول مِـــن هُـــرا وسُـــخام

لمّـــا هـــززتَ بجـــذع دوحـــة شِـــعرنا ... أســـقطت شـــعراً طيّـــبَ الأنســـام

فجنـــى الجميـــع رطيـــب شـــعر طيـــب ... أرأيـــت جوعـــاً يغتـــذي بكـــلام

ونقـــدت مـــا طالـــت يـــداك مـــؤمّلاً ... أوج التقـــى والخيـــر والإســـلام

ونصـــحت ، لـــم تـــكُ وانيـــاً أو بـــاخِلاً ... والنصـــح يصـــقلُ همّـــة الإقـــدام

ووعظـــت حتـــى قيـــل أبلـــغ واعـــظٍ ... ولزمـــت بـــذل الـــوعظ خيـــر لـــزام

وأبنـــت أخطـــاء الكتابـــة منـــذراً ... كـــيلا تكـــون ضـــحيّة اللـــوّام

وأراك بـــين مؤرّخينـــا جهبـــذاً ... مترفعـــاً عـــن وهـــدة الأقـــزام

سِـــفرٌ بسِـــفرٍ حبّرتـــه يراعـــة ... أكـــرم بـــذي الأســـفار والأقـــلام!

لـــم تـــألُ جهـــداً ، ثـــم لـــم تـــن همّـــة ... مسترشـــداً بمعونـــة العـــلام

ومنـــاولاً علمـــاً يُبصّـــرُ جـــاهلاً ... والفضـــلُ - بعـــد الله - للمقـــدام

أدليـــت دلـــوك فـــي التـــراجم عازمـــاً ... والعِلـــمُ يُتحـــفُ طاقـــة العـــزام

حتـــى غـــدوت بمـــا بـــذلت مؤرّخـــاً ... والـــبعضُ خـــصّ كتـــابكم بســـهام

فطفقـــتُ أوســـعه الطِعـــانَ مريـــرة ... بيراعـــةٍ فـــي الكـــفّ مثـــل حُســـام

تُصـــلِي الـــذين تطـــاولوا فـــي خِســـةٍ ... وتُـــذيق نـــار البغـــي شـــر فئـــام

يـــا أيهـــا (الجـــدعُ) المـــنظم نحـــوه ... بـــاركْ إلـــه الكـــون فـــي النظـــام

جَـــدّدت نحـــو العُـــرْب وفـــق تطـــوّرٍ ... وأضـــفت للأبـــواب والأقســـام

وأراك أتممـــت الفصـــولَ جميعهـــا ... عجبـــاً لروعـــة دِقـــة الإتمـــام!

مستعصـــماً بـــالله مطلعـــاً علـــى ... كتـــب الأعـــارب فيـــه والأعجـــام

مســـتلهماً أفكـــارَهم ودروسَـــهم ... ولكَـــم يَطِيـــب الفكـــرُ باســـتلهام

وأنخـــتُ راحلـــة القواعـــد فـــي رُبـــا ... نحـــو الأعـــارب دون أي لجـــام!

وأفـــدتنا بـــالنحو فـــوّاحَ الشـــذى ... مســـتعطر النفحـــات والأفغـــام

يـــا أيهـــا (الجـــدعُ) المعتـــق شِـــعره ... فـــي جُؤنـــةٍ حـــوت العبيـــرَ الســـامي!

يُشـــجي ويطـــرب كـــل مـــن يصـــغي لـــه ... ويجيـــره مـــن شـــدّة الأســـقام

جاهـــدت بالشـــعر الـــذين تـــألهوا ... وســـبرت غـــور تلاعـــب الحكّـــام!

لـــم تخـــش نقمـــتهم وصـــولة جنـــدهم ... وكشـــفت مـــا ســـاقوا مـــن الإجـــرام

يفنـــى الزمـــانُ ، ولـــيس يفنـــى شِـــعرُكم ... وأراه للأحـــرار خيـــرَ دِعـــام

وأراه دربَ الثـــائرين ونهجهـــم ... وأراه عـــن أهـــل الرشـــاد يُحـــامي

وأراه ظِـــلاً فـــي هجيـــر فلاتنـــا ... يـــؤوي المشـــرّدَ فـــي منيـــع خِيـــام

وأراه حَربـــة مـــن يُنـــافحُ مخلصـــاً ... عـــن دينـــه كطليعـــة (القسّـــام)!

وأراه ســـيف مجاهـــدٍ مستبســـل ... فـــي ســـاح حـــرب فجـــةٍ وعُقـــام

وأراه تســـلية الكســـير فـــؤاده ... يشـــكو مـــرار القهـــر والإيـــلام

وأراه أغنيـــة الســـعيد بفـــوزه ... فيمـــا يُؤمّـــلُ مـــن هُـــدىً ووئـــام

وأراه مطمـــحَ كـــل حُـــرٍ ثـــائر ... أمســـى يســـبّ عِبـــادة الأصـــنام

وأراه نِبراســـاً يـــذرّ تفـــاؤلاً ... لمـــن اكتفـــى بالبعـــد والإحجـــام

وأراه قنـــــــديلاً يضـــــــيئ حنادســـــــاً ... فـــي الـــدرب ضـــاق بذُلجـــةٍ وظـــلام

وأراه تســـــــرية تعـــــــزي ثاويـــــــاً ... أضـــحى يعـــاني لوعـــة المُنضـــام

وأراه مدرســـــــة لمبتـــــــدئ رجـــــا ... تـــــذليل شـــــعر بـــــالغ الإعظـــــام

وأراه أســـــــلوباً يخاطـــــب حاديـــــاً ... يرنـــــو إلـــــى إرهاصـــــة الإلهـــــام

وأراه تفســـــــيراً لحالـــــــة قومنـــــا ... لمّـــــا غـــــدوا أضـــــحوكة الآنـــــام

وأراه تشخيصـــــاً لمـــــا قـــــد نالنـــــا ... لمـــــا انتهجنـــــا مـــــنهج النهـــــام

وأراه تشـــــــفية بكـــــــل شـــــــماتةٍ ... فـــــيمن تقلـــــد مُســـــكة الحاخـــــام

وأراك مـــــا قصـــــرت فـــــي تحقيقـــــه ... حتـــــى يُـــــرى فـــــي غايـــــة الإحكـــــام

وأراك قـــــد ذللـــــت كـــــل عويصـــــةٍ ... وأزلـــــت عنـــــه عـــــوارض الإبهـــــام

وأراك قـــــد صـــــرحت ، لـــــم تـــــكُ غامضـــــاً ... والصـــــدقُ يوقـــــدُ جـــــذوة الأفهـــــام

وأعـــــود للتـــــاريخ أذكـــــرُ مـــــا لكـــــم ... فـــــي نظمـــــه مـــــن رائـــــع الإســـــهام

شـــــاركت فـــــي التنظيـــــر حيـــــث أجدتـــــه ... وأضـــــفت يـــــا كـــــم مـــــن كُنـــــىً وأســـــامي!

وجعلتنـــــي مـــــن بيـــــنهم ، وأنـــــا الـــــذي ... أشـــــعاره عانـــــت عتـــــيّ رُكـــــام!

لـــــم تحـــــظ بالنشـــــر المناســـــب لحظـــــة ... والـــــبعضُ ينعتهـــــا بالاســـــتذمام

لـــــم تعـــــط فرصـــــتها ليقرأهـــــا الـــــورى ... بـــــل قوبلـــــتْ بالصـــــد والإفحـــــام

والنشـــــر والتوزيـــــع لـــــم يتحمّســـــا ... فصـــــدفتُ عـــــن تمريـــــرة الإقـــــدام

فطغـــت علـــى شـــعر البطولـــة عُزلـــة ... جعلتـــــه لـــــم يعمـــــد لأي صَـــــدام

وأنـــــا طمحـــــتُ إلـــــى الســـــلامة مـــــوئلاً ... مـــــا الـــــديكُ بـــــين جـــــوارح ورُهـــــام؟!

حتـــــى أتـــــى الســـــفر العظـــــيم فخصّـــــني ... بمـــــدائح صِـــــيغتْ لخيـــــر عِظـــــام

فهرعـــــتُ للإطـــــراء أســـــتبق الخطـــــا ... وأقـــــول: يـــــا إطـــــرا عليـــــك ســـــلامي!

وفخـــــرتُ بالأمـــــداح أختصـــــرُ المـــــدى ... وأزيـــــدُ شـــــكرَ الواحـــــد العـــــلام

وعلمتُ أنّي دونما (الجدعُ) ادّعى ... فبضاعتي في الشعر دون مقامي

وقصائدي المُزجاة أدركُ نقصها ... لكنّ شِعري ليس بالهدّام

شرف المحاولة الزهيدة غرّني ... فوضعتُ أهدافي وبعضَ مُرامي

وكتبتُ لم أخش العوائق تجتني ... همَمَ الرجال بإمرة الظلام

ونشرتُ رغم الضيق يدحضُ قدرتي ... والنشرُ زاحم راحتي وطعامي!

ودهانيَ التوزيعُ يقتلُ عزمتي ... رغم اتباعي نهجه بنظام

وبقيتُ رغم الكسْب أحيا غارماً ... والدَّينُ جاوز عاليَ الأرقام

وكأن شِعري بين أولادي فتىً ... أو واحدٌ في الناس من أرحامي

وإذا بخلتُ فسوف يبقى جاثماً ... متسربلاً بالبؤس والأوهام

يبكي ، ويخنقني النحيبُ لأجله ... وترهل الآمال والآضام

والربحُ كان لمن يوزعُ حِيلة ... وَوُعدتُ أن أعطى نهاية عامي!

ومضت عقودٌ ، والوعودُ تأجّلتْ ... فصدعتُ للتجار باسترحامي

وشكوتُ لكنْ أصدروا أحكامهم ... لا حق لي في النقض والإبرام

غيري من الشعراء ينشرُ باطلاً ... في شكل حب مقرفٍ وغرام

والبعضُ يطرح من خفايا عِشقه ... بتغنج وتدلل وهُيام

والبعض – متجراً – يبيعُ شعوره ... وقريضه الهمجيّ بيع سوام

والبعضُ يصطنعُ الهوى مستشعراً ... مستغنياً بالجَرْس والأنغام

والبعضُ راهنَ أن يغرّب شِعرنا ... ليضيع عبر مجاهل الأعجام

وأقول: قد لقي القبول عزيفهم ... وتناقلته (وسائلُ الإعلام)!

وجنوْا بما كتبوا مكاسبَ جمّة ... وأنا هنا أجترّ سوء رَغام

شتان بين الشعر يرفع قيمة ... في ديننا بدليلها المتسامي

والشعر يخفضُ عِزنا مستقسماً ... بين الورى في الدار بالأزلام!

واللهِ مـــــا اســـــتويا قـــــريضٌ مـــــؤمنٌ مترفـــــعٌ عـــــن لمعـــــة الـــــدرهام

وقـــــريضُ عبـــــدٍ صـــــاغه بضـــــلاله يرجـــو النكايـــة مـــن هُـــدى الإســـلام

والله مـــــا اســـــتويا ، ولـــــن يتســـــاويا شـــــتان بـــــين الشـــــيح والدمـــــدام!

ســـــأعيشُ ملتزمـــــاً بهـــــدي عقيـــــدتي ولـــــئنْ جرعـــــتُ سُـــــلافة الجرســـــام!

وأمـــوتُ كـــي تبقـــى الشـــريعة فـــي الـــذرى مهمـــــا اســـــتطلتُ تمـــــدد الأعـــــوام

أحمد قَبّش لُغويُّ العصر

(قام ذلك اللغوي العملاق ، ولا أزكي على الله أحداً بتأليف (المعجم الفيصل) ، والذي هو عبارة عن غربلة جّدّ حذرة على تعبيره ، للقاموس المحيط والجاسوس على القاموس والمنجد والصحاح ومتن اللغة والوسيط ، فكان معجزة في غاية الإبداع والجمال. ومن هنا رُحت أطلق عليه (لغوي العصر) وأنشدت من شعري هذه القصيدة للمعجم الفيصل ولمؤلفه. وفي حديث للمستشرق ماسينون عام 1949 تحدث عن تركيب اللغات المختلفة ، فأوضح أن العربية تفضل العبرية والسريانية لقدرتها على الجمع بين خصائص السامية ، والميزات الخاصة التي تتمثل في سعة مدارجها الصوتية من أقصى الحلق إلى ما بعد الشفتين مما أدى إلى انسجام صوتي مع توازن وثبات بالإضافة إلى الرابطة القوية بين ألفاظها ، ولكل صوت من اللغة العربية صفة ومخرج وإيحاء ودلالة ومعنى داخل وإشعاع وصدى وإيقاع. وهذا واصل بن عطاء الذي لم يكن يحسن النطق بالراء فألقى خطبة بكاملها بدون أن يلجأ إلى الكلمات التي تحتوي على حرف الراء ، وقد أدى وجود ظاهرة الترادف في اللغة العربية إلى عصمة الخطباء والكتاب من التكرار مثال ذلك قول معاوية: (من لم يكن من بين عبد المطلب جواداً فهو دخيل ، ومن لم يكن من بني الزبير شجاعا فهو لزيق ، ومن لم يكن من ولد المغيرة تيّاها فهو سنيد). فلم يكرر كلمة دخيل واستعاض عنها بكلمتين مترادفتين. وللغة العربية طريقة عجيبة في التوليد جعلت آخر هذه اللغة متصلاً بأولها في نسيج ملتحم من غير أن تذهب معالمها بعكس اللغات الأوروبية ، ففي اللغة العربية نشتق المكتبة (اسم المكان) من الكتاب والكتابة بينما لا علاقة بين (book) التي تعني كتاب في اللغة الإنجليزية وبين (library) التي تعني مكتبة! وتحت عنوان: (أهمية المعاجم في حفظ اللغة وتطويرها) نفحنا الأستاذ الكاتب الكبير: (الحسين بشوظ) بقوله: (قلَّ أن تجد اليومَ كاتباً أو محرراً صحفياً أو باحثاً يستعمل المعاجم في التحضير لكتاباتِه أو إعدادِ بحوثِه ، سواءً المعاجم العامة (معاجم المعاني/ المرادفات) أو المتخصصة (معاجم المصطلحات العلمية والتقنية) ، وأصبحت الكتابة والتحريرُ والتأليفُ بما اتفق للكاتب من رصيدٍ مُعجميّ ، هي السِّمة الغالبة لدى كثير من المتعاطين للكتابة في العالَم العربي. هذه الحالة السلبية ؛ خلقتْ انحصاراً وتراجعاً كبيراً للغة العربية ، بسبب موت واندثار معجم كبير جداً من الألفاظ والكلمات والمصطلحات العربية الفصيحة ؛ جراء عدم توظيفِها واستعمالِها ، واكتفاء الكُتَّاب ؛ خاصة في مجال الصحافة بما اكتسبوه من زادٍ مُعجمي متواضع ؛ يتم تداوُلُه باستمرار؛ وتدويرُه في كلِّ مقالٍ جديد ، مع تغذيتِه ببعض النُّتَفِ المعجمية المُكتسَبة من القراءة. فانمازَتْ بذلك الصحافة العربية بلُغتِها الهشة والتقريرية الخالية من جمالية البلاغة والصّنعة والإتقان ، وزاد من ضُعفِها وَوَهَنِها ؛ تجرؤُ غيرُ المتخصصين وغيرُ المتمكنين على هذا الميدان الذي صار مُستباحا من القاصي والداني ، فأصبح كلُّ من يستطيع تكوينَ جُملة مفيدةٍ صحفياً له صوت ومنبر ، وأوجدتْ هذه الحالة اللاصحية ؛ جيلا كاملاً من المتطفلين على الصحافة ، يتغذى بعضُهم على أخطاءِ بعض ، والضحية الأكبر هي اللغة العربية ومُعجمِها اللغوي الفصيح. في سبعينيات القرن الماضي (ق20) إلى بداية التسعينيات ؛ كان للمعجم وللقواميس اللغوية بشكل عام اعتبارٌ خاص ، حيث عرفتْ هذه الفترة أوجَ استعمال وتداول المعجم ، بل وكانت أزهى فتراتِه وأكثرِها إشعاعاً ، فأَنْ تمتلِكَ المعجمَ يومَها ؛ يعني أنك إنسانٌ محظوظ ، وكانت المؤسسات الأكثر حظاً ؛ تتوفر على مُعجمين أو ثلاثة فقط، يتداولُهُما التلاميذ والطلبة بمواعيدِ إعارة محددة وصارمة ، وكان الطلبة يستغلون فترة الإعارة ليحفظوا عن ظهْر قلب مفرداتِ هذه المعاجم ؛ سواء منها العربية أو الأجنبية ، ولمن عاش هذه المرحلة الزاهية ؛ سيتذكر جيداً أن المعجم كان جنباً إلى جنب مع المصحف الكريم في البيت ، وكان يَستعمله أفرادُ الأسرة والضيوف

أيضاً ؛ ولو بإلقاء نظرةٍ على الصور والرسوم التي يحتوي عليها الكتاب ، أما المعاجم المتخصصة فكانت عُملةً غالية ونادرة جداً ؛ قَلَّمَا يُصادفُها الطالب أو الباحث. وكانت هذه المعاجم عبارةً عن كُتب ثقيلة وضخمة ، ثم تحديثها بطباعة معاجم (الجيب) ، وكانت وقتَها بمثابة الهاتف المحمول اليوم ، وموضة تلك الأيام التي لا غنى للطالب عنها. وكان مردود ثقافة المعاجم في تلك الحقبة طيباً وإيجابياً ؛ حيث كانت الأفواج التي تتخرج من الجامعات ؛ ذاتُ تكوين جيدٍ جداً ؛ وذات مستوى تعليمي وثقافيٍّ ومعرفي عالٍ ، خصوصاً في اللغة العربية وفي اللغات الأجنبية الأخرى ، فتقوتْ اللغة العربية على وجه الخصوص ، ودخلت كثيرٌ من المفردات العربية المهجورة للاستعمال ، وكانت الصحافة يومَها رائدةَ هذا التطوير ، فقد كانت صحافةً قوية من حيث اللغة والأسلوب والمضمون ، وكانت المقالات التي تُنشر في الصحف العربية يومَها ؛ أقرب إلى بحوث منها إلى مقالات عادية. كما كانت اللغة العربية سواء في البرامج الإذاعية أو التلفزية ؛ لغة قوية وفصيحة وسليمة وأخَّاذة ، بخلاف ما هو عليه الحال اليوم مِن تدنٍ وتراجع وانكماش وفقر في الاكتساب والاستعمال).هـ). وتأتي قصيدتنا في معرض الشكر للأستاذ قبش على معجمه!)

(الفيصـــل) الفـــذ أهـــدي ضـــادناً مـــددا ... ومـــن يطـــالعْ يجـــدْ ممـــا أقـــول صـــدى

ألفيتـــــه مرجعـــــاً لـــــه مكانتـــــه ... بـــــين المراجـــــع إذ بالدقـــــة انفـــــردا

لـــــذا شـــــغفت بـــــه حبـــــاً وتكرمـــــة ... ومـــــا مللـــــتُ ، ولـــــن أملـــــه أبـــــدا

وكـــــم تعلقـــــت بالأســـــفار شـــــارحة ... ضـــــاد العروبـــــة إذ مَـــــدتْ إلـــــيّ يـــــدا

فللســـــان بقلبـــــي الحُـــــب مـــــدخراً ... وإن عنـــــدي علـــــى مـــــا قلـــــتُ مســـــتندا

وللمحـــــيط غـــــرامٌ فـــــاض ســـــامره ... والقلـــــب مـــــن رصـــــده كـــــل الكـــــلام شـــــدا

وللوســـــــيط يواقيـــــــتٌ تؤهلـــــــه ... لأن يعـــــالج ألفـــــاظ العلـــــوم غـــــدا

وللصـــــــحاح مـــــــذاق لا يشـــــــابهه ... بـــــين القـــــواميس قـــــاموس ، ولـــــو جهـــــدا

وإن للضـــــيغم المصـــــباح صـــــولته ... مهمـــــا افتـــــرى جاهـــــل أو عـــــاب أو حقـــــدا

و(الفيصـــل) اليـــوم قـــد بـــاهى بزبـــدتهم ... ولـــم يضِـــع جهـــد مـــن صـــاغ الكتـــاب سُـــدى

قـــد اصـــطفى كلمـــات الضـــاد ينظمهـــا ... عقـــداً مـــن اللؤلـــؤ الفضـــيّ مرتصـــدا

لـــم يُســـقط اللفـــظ قـــد عانتـــه ألســـنة ... فـــي الضـــاد لـــيس لهـــا - والله - أي مَـــدى

فبـــــارك اللهُ مَـــــن للنـــــاس نضّـــــده ... فغـــــاب فـــــي عـــــالم التغريـــــب خيـــــرُ هـــــدى

أخجلت تواضعي يا دكتور

(في ديوانه (حرقة ألم وإشراقة أمل) وتحديداً في ص 237: 241 أورد سماحة الوالد الشاعر الدكتور / عدنان النحوي أبيات من قصيدة لي عنوانها: (لا يطفئ النار الرماد). وهي عبارة عن رسالة عزاء قدّمتها له في التسعينات ، وتحديداً عام 1997م وفي رمضان 1417هـ. وكانت 149 بيتاً من الكامل (نونية). أعزيه في ابنه (إياد) الذي قضى طالباً في الجامعة ، فرحمة الله عليه. وعُدت في طبعة الديوان الثانية فرأيت أن أجعل اسمها (رسالة عزاء رقيقة – إليك يا عدنان) من أجل أن يناسب المقال المقام. فأحسستُ بأنه بإيراده لها في ديوانه العظيم هذا قد أخجل تواضع أخيه أحمد سليمان ، إن لم يكن قد قطع عنقه. ذلك أن مجرّد إيرادها يُعدّ منقبة عظيمة ومجاملة رقيقة وسبقاً يتضاءل حجمي واسمي وقامتي وهامتي عنده. ذلك أن إيراده لها في ديوانه العملاق يُعطي كاتبها صفة الشاعر المُجيد ، الأمر الذي أراني دونه بكثير. وبخاصة أن هذه القصيدة كنت قد كتبتها فيه وأنا في الثالثة والثلاثين من العمر. وعلى ذلك فقل أن تكون قد خلت من الركاكة أو الضعف الفني سواء في الصياغة أو الأسلوب! وإن هو إلا كرم الدكتور عدنان وتشجيعه لشويعر لا يزال يخطو أولى خطوات الشعر ويرتقي على أولى سُلماته! وتحت عنوان: (الشاعر الحقيقي) وفي مجلة: (الجديد) ، كان هناك رأي لإيمان عبدالوهاب حميد هو: (إن الشاعر في وقت الحروب والخراب والانهيارات الأخلاقية ، ليس بالضرورة أن يكتب ، لأنه وقتها يعاني من المدهش في محاولة إيجاد تفسير ومبرر لهذا العبث وهذا الجنون ، وقد يمر الشاعر بصفة خاصة والمبدع بصفة عامة بأزمة نفسية بسبب حساسيته ودهشته مما يحدث. وهذه الازمة ليست بالضرورة أن تنتج نصاً شعرياً ، لأن الشاعر الحقيقي ليس شاعر مناسبات يكتب متى أراد الكتابة. الشاعر ما هو إلا وسيلة للقصيدة متى ما أحبت التجلي والظهور ، وقد يكون هذا التجلي متزامنا مع غرق الإنسانية في العبث والحروب والضياع ، أو ألاّ يظهر ذلك النص إلا حين يهدأ البركان وتسكن مياه البحر ، حين يبدأ الشاعر في محاولة استعادة إرادته المسلوبة ، محبته للحياة واحترامها ، يقوم بتقييم ما حدث على ضوء الدين والأخلاق وسلطة الضمير. ومعظم ما نتج من مسرح العبث أو المسرح الطليعي مثلاً كان بعد أن تجاوز العالم محنته في الحرب العالمية الثانية ، بدأ كُتّاب المسرح بالتعبير عن العبث بكل قيمة جميلة في حياة الإنسان ، وبحياة الإنسان نفسها حين يصبح الموت مجانياً ولا مبرر له ، مسرحية "في انتظار جودو" نموذجاً. وإذن فالشاعر في وقت الحروب مثله مثل أيّ إنسان ينتظر السلام والاستقرار والهدوء ، ليستطيع التفكير في كل ما مرّ به ، وقد ينتج نصا أو لا ينتج! والكتابة ليست واجباً ولزاما على الشاعر ، لأنّ لا حيلة له إلا انتظار القصيدة التي لا يعرف موعدها مثل السلام تماماً).هـ. فجزا الله خيراً أستاذي ومعلمي الدكتور عدنان النحوي!)

أحرجتنـــي ، يـــا ذا البيـــان الســـامي ... ورفعـت قـدْري - فـي الـورى - ومَقـامي

وخصصـــتني بالمـــدح – منـــكَ - تواضـــعاً ... بمقالـــةٍ تحـــوي رطيـــبَ كـــلام

وذكـــرت مـــن إطرائـــك العـــذبَ الـــذي ... ينســـابُ فـــي لطـــفٍ ، وفـــي اســـتلهام

وأنـــا الـــذي لمّـــا أوفِ جَمـــيلكم ... يومـــاً عـــن الفصـــحى ، أو الإســـلام

وبضـــاعتي فـــي الشـــعر أعـــرفُ قـــدْرها ... أنـــا لســـتُ عـــن ضـــعف القـــريض أحـــامي

لكنـــــه شـــــرفُ المحاولـــــة الـــــذي ... يحـــدو فتـــىً يرنـــو إلـــى الأوهـــام

وتـــداعبُ الأحـــلامُ عَزمتـــه التـــي ... حَرمتـــه - عبـــر الليـــل - بعـــض نِيـــام

فلعـــل حُلمـــاً يســـتحيلُ حقيقـــة ... تجتالـــه مِـــن عـــالم الأحـــلام!

ولعـــل شـــعراً يحتفـــي بشُـــويعر ... كـــم صـــاغ - مـــا فـــي القلـــب – بالمِرســـام!

ولعـــل أهـــل الشـــعر يفطـــنُ بعضُـــهم ... لمُـــراده إذ رام خيـــرَ مَـــرام

ولعـــل جـــيلاً يستســـيغ عِتابـــه ... ويُعيـــرُ آذانـــاً لخيـــر مَـــلام

وأراك يـــا (عـــدنان) ترفـــعُ هـــامتي ... بيـــدين حـــانيتين بـــين الهـــام

وتخصّـــــني بالمَكرُمـــــات تواضـــــعاً ... وتزيـــدُ فـــي الترحيـــب والإنعـــام

وتكيـــل - مـــن ألفـــاظ جـــودك - بـــاذلاً ... تشـــجيعَ فـــذٍ فاضـــل مِقـــدام

وتُـــذيبُ آلافَ الفـــوارق بيننـــا ... شـــتان بـــين الشِـــبل والضِـــرغام!

بـــأبوةٍ ســـمحاءَ تختصـــرُ المـــدى ... لا فـــرقَ بينـــك والـــداً وغـــلام!

إنـــا التقينـــا فـــي جـــراح دِيارنـــا ... تلـــك التـــي عانـــت عتـــيّ فِصـــام

إذ بَـــدلتْ شـــرعَ المهـــيمن جُملـــة ... وتنكـــرتْ للـــدين والأحكـــام

واستســـلمتْ للغـــرب تلهـــث خلفـــه ... ونـــأت عـــن الإيمـــان والإســـلام

وعلـــى الـــديار تـــداعتِ الأمـــمُ التـــي ... قـــد أســـرفتْ فـــي الكيـــد والإجـــرام

تجتـــاحُ بيضـــة أمـــةٍ منكوبـــة ... وتبيـــد كـــل فضـــيلةٍ ودِعـــام

وتشـــيع كـــل رذيلـــةٍ تُـــردي الحِمـــى ... وتُعيـــدُ جيـــل عِبـــادة الأصـــنام

وتُـــذيق أهـــل الـــدار ألـــوانَ الخنـــا ... والـــدعرَ بـــالإغراء والإرغـــام

وقـــد انبـــرى (عـــدنانُ) ينصـــحُ مَـــن غـــوَوْا ... ويقـــومُ - بـــالتنظير - خيـــرَ قيـــام

بمحاضـــراتٍ - فـــي الخلائـــق - أشـــرقت ... تصـــفُ الهُـــدى ، وتمُـــجّ كـــل قتـــام

وقصـــــائدٍ طابـــــت ، وطـــــاب أريجُهـــــا ... موســـــــــومةِ الأهـــــــدافِ والآضـــــــام

مَـــلأتْ بحـــبّ الخيـــر أســـماعَ الـــورى ... وتناولـــــتْ بالنقـــــد بعـــــضَ فِئـــــام

وتنسّـــم القـــراءُ أعـــذبَ مـــا حـــوتْ ... مِـــــن عـــــاطر الأفكـــــار والأنســـــام

وأنـــــا اتخـــــذتك قـــــدوة فـــــي عـــــالمٍ ... يُلقِـــي - علـــى الشـــعراء - لفـــحَ ضِـــرام

وأعرتـــــك الشـــــعرَ الـــــذي حرّرتـــــه ... برويّـــــــةٍ وتناســـــــق وتســـــــامي

لتـــــدلني وتُقيـــــلَ عثـــــرة حـــــائر ... لاك الجَـــــوى مِـــــن شِـــــدة الآلام

وقـــرأتَ مـــا صـــاغت يمينـــي مُكْبِـــراً ... وســـواك صـــاغ مُجلـــدَ اســـتذمام

ونصـــحتني صـــدقاً بـــدون تكلـــفٍ ... ونقـــدتَ نقـــداً بـــالغ الإكـــرام

وغمـــرت - بالتشـــجيع - قلـــبَ شـــويعر ... وهديتـــــه لقواعـــــدٍ ونظـــــام

حتـــى يكـــون الشـــعرُ أقـــوى حُجـــة ... فحذقتـــــه بتعاقـــــب الأعـــــوام

والفضـــل للـــرحمن ، ثـــم لشخصـــكم ... يـــا ذا الفصـــاحة والبيـــان الســـامي

واليـــومَ تُخجـــلُ - بالثنـــاء - تواضـــعي ... بعبـــارةٍ تحتـــز حَـــزّ حُســـام

جُوزيـــت خيـــراً أن مَـــدحت قصـــيدتي ... وعليـــك يـــا (عـــدنان) خيـــرُ ســـلامي

وصـــلاة ربـــي والســـلام علـــى الـــذي ... هـــو رحمـــة الـــديّان للآنـــام

وعلـــى مَـــن اتبـــعَ النبـــي مُوحّـــداً ... هـــذا الـــدعاءُ العـــذب خيـــرُ خِتـــامي

أستاذي قال لي

(جلستُ وصحبي إلى أستاذٍ كان يُحفظنا القرآن صغاراً. وبينما نحن كذلك خرجتْ إحدى بُنياته من غرفة إلى أخرى في البيت. وكانت شابة رائعة الجمال. فأعجب أحد الطلاب بها فأطال النظرة ، ولاحظ الشيخ متابعته لها ، فلقد كان سريع الفهم ثاقب النظرة حاضر البديهة متوقد الحس صريح النصيحة. فعذره الأستاذ نسبياً ، إذ الافتتان بالنساء اليوم لا تكاد تخلو منه بُقعة في الأرض! واستجمع الأستاذ قوة تفكيره وسكت هنيهة وقال لابنته: أغلقي الستار واذهبي إلى أمك يا بُنية! ثم قال للكل: يا بني إذا أعجبك حُسن امرأة شابة أو غير شابة فتذكر مناتنها: هذا الفم المشقوق المرسوم لو غاب عنه الطعام سويعات أتطيق رائحته؟ وهذا الأنف العمودي الطويل الجميل إذا أصيب بالزكام وازداد إفرازه للمخاط أتطيق رائحته؟ وهذه الأذن الرائعة الحسن أتطيق الصماخ الذي تفرزه؟ وهاتان العينان أتطيق العماص الذي تفرزانه أو الدموع التي تهطل منهما؟ وهذا الجسم الميّاس القد والنحيل القوام إذا نامت صاحبته وعرقت أتطيق عرقها؟ أليست تحيض؟ فإن حاضت أتطيق رائحة حَيضها؟ إن ولدت أليس لها نفاس؟ أتطيق رائحة دم نفاسها؟ أليست تبول؟ أتطيق رائحة بولها؟ أليست تُخرِج؟ أتطيق رائحة إخراجها؟ ألا تستحيي من نفسك أن تستهويك مَن تُنتنُها حيضة أو بولة أو إخراج أو بخر أو صماخ أو مخاط أو عرق أو عمصة أو بصاق؟ وأخذ الأستاذ يرغبنا في عرائس الجنان الحور المقصورات في الخيام اللاتي لم يطمثهن إنس ولا جان ، وراح يقارن بين الحور العين والحور الطين ، وأوضح أن الكلمات تعجز عن وصف الحور العين ، وأن الفرق بينهن وبين الحور الطين كالفرق بين السماء والأرض! فأخذتُ أحلل نصيحة المعلم لطلابه فألفيتها غالية وعزيزة للحدّ الذي يجب معه أن تصاغ شعراً يَقرعُ سمع الزمان ويُخالج مشاعرَ الشباب في كل مكان من هذه الدنيا. في زمان أصبحتْ فيه المرأة مادة إعلانية أو إعلامية رائجة وسلعة رخيصة لكسب ما تيسر من الأموال على حساب الفضيلة. المرأة التي لمّا غوتْ كانت سبباً رئيساً في تضليل كثير من المجتمعات ، وهوت بها إلى قيعان الفسوق والرذيلة ودرك البهيمية والعجماوية والانحطاط والسفول والضياع والتشريد والتهتك والإباحية. المرأة التي كانت سبباً رئيساً في فتنة بني إسرائيل ، وتعيد الكَرّة في هذه الأمة ، ونسأل الله العفو والعافية والسلامة. يا بني: إذا أعجبك حسن امرأة فتذكّر مناتنها ووسخها وأذاها. ما أجملها من وصية تزهّد من وعاها في أي امرأة كائناً ما كان جمالها وبالغاً ما بلغ حُسنها! وعنونتُ للقصيدة بـ (أستاذي قال لي) وكل الذي قمتُ به هو تحويل نصيحة الأستاذ من نثر عامي ، إلى شعر عربي أصيل موزون مقفى!)

تلميـــــذيَ المحبـــــوبَ خـــــلّ المُنكـــــرا ... إذ إنـــــه يُـــــزْري بـــــأخلاق الـــــورى

صـــــورُ المعاصـــــي جمّـــــة ، وأخسّـــــها ... أن تفـــــتنَ المتبرجـــــاتُ الخيَّـــــرا

والأصـــلُ غـــضّ الطـــرف عمـــن أظهـــرتْ ... حُســـــناً يشـــــعّ تغنجـــــاً وتكسّـــــرا

لـــم تلتـــزمْ شـــرعاً ، وليســـت تســـتحي ... وتســـيرُ - فـــي وســـط الطريـــق - تبختـــرا

لـــم تحتـــرمْ ديـــنَ المليـــك توقحـــاً ... لكنهـــا هـــوتِ الســـفورَ كمـــا تـــرى

وترنحتْ - بين الرجال - بلا حيا ... بلباس فاجرةٍ يُعافُ ويُزدرى

أضحى يشفّ عن المحاسن للألى ... كالوا الثناءَ على السفور مُحَبّرا

جسمٌ توشّح بالتعرّي والخنا ... وسعى الهوينى مَائساً مُستعطرا

والوجهُ تغشاه المساحيقُ التي ... جعلته أبهى للمُغازل مَنظرا

ورموشُها نمِصتْ لتسبيَ ناظراً ... والشعرُ - فوق الرأس - ها هو كوِّرا

وتفلجتْ للحسن ، بئسَ جريئة! ... تدري الحرامَ ، فتلك شبّتْ مُعصرا

وتزيّنتْ – للمعجبين - بقدّها ... وتمايلت – للناظرين - تندرا

وخضوعُها بالقول يأسِرُ سامعاً ... في قلبه مرضٌ ، ويهوى المنكرا

وكلامُها هزلٌ تخللَه الهوى ... مثل العزيف إذا تجلبب بالهرا

ولها لحاظ بالعيون ، سهامُها ... تغتالُ - إن غمزتْ بهن - غضنفرا

يا أيها التلميذ زايلْ فتنة ... هي - عند مَن فقه العقيدة - تُزدرى

واذكرْ مَناتنَ مَن فتنتَ بحُسنها ... حتى تُطامن مِن دفاعِك والمِرا

هذا الفم المشقوقُ يَسحَرُ عاشقاً ... ورِضابُه شَهدٌ عليكَ تحدّرا

وله احمرارٌ زاد مِن قسماته ... وغدا - مِن الزهر المزركش - أزهرا

ما حالهُ إنْ طعمة غابت وآلـ ... ـمه الطوى ، وغدا كريهاً أبخرا؟

والأنف إن وطئ الزكامُ رياضه ... وأذلّه ، وطغى المُخاط وعسكرا

ما شأنُ أنفاس غدت مهتاجة؟ ... أفلا تراه بما يَعُلّ تغيرا؟

وإذا ترى أذنا تدلى قرطها ... والأذنُ فاقت - في البريق - الجوهرا

أإذا استبد بها الصماخ وأزها ... أتُطيق رائحة الصِماخ إذا انبرى؟

والعينُ ترسلُ سِحرها لمُتيم ... منذ ارتآها لم يذقْ طعمَ الكَرى

ماذا تساوي إن تعقبها القذى ... وبياضُها – بالدمع - أصبح أحمرا؟

أتحِبُ رؤيتها ، إذا ما استعبرتْ؟ ... أيسُرّ عينك وقتها أن تنظرا؟

والجسم ذو قدٍ يَميسُ تدللاً ... سبحان مَن خلق الجمالَ ، وصورا!

أوَليس مِن عَرَق يفوحُ زهامة ... تُبدي الذي لمّا يكنْ مُتصورا؟

أتطيقُ حَيضتها إذا ما أكبَرتْ ... حتى تفيئ مِن المحيض وتطهُرا؟

أتُطيقها نُفساء يلفحُها الأذى ... هذا الذي كتبَ المليك ، وقدّرا؟

أتُطيقُ بَوْلاً أخرجتْ أو غائطاً؟ ... أم منه ترجعُ ما استطعت القهقرى؟

عذراً إذا صرّحتُ إني ناصحٌ! ... والنصحُ أقبحُ ما يكون مُزورا

فاحذر من النظرات تُزري بالفتى ... وتعود - بالقلب السليم - إلى الورى

وأراك تنشدُ - في الصلاح - تقدّماً ... فإذا غضضت الطرفَ لن تتأخرا

والحُورُ ترجو - في الجنان - مُوحّداً ... حَسِن السريرة مُخلصاً ومُشمّرا

نعْمَ العرائسُ - في الجنان - ازّينتْ ... ونفحن مِسْكاً – للعشير - وعنبرا!

هذي العواتقُ - في الخيام - تشوقتْ ... لمُوحّدٍ وُعد الجنانَ ، وبُشّرا

ليست لهن مناتنٌ يا صاحبي ... واقرأ كتابَ الله ، كي تتبصّرا

لم يطمثِ الحَوراءَ إنسٌ لحظة ... كلا ، ولا جن رأى ، أو أشغرا

أبُنيَّ: حُورُ العِين أعظمُ رُتبة ... مِن حُور طِين ، لم يُشَرّفن القُرى

شتان بين الحُورِ تُهديك الهنا ... وتشد أزرك كي تقلدك الذرى

والحُورِ تُفقِدُك التمسكَ بالهُدى ... كيلا تعيش مُكرّماً مُستبصرا!

أطلق قصيدك ـ شعر / د. عدنان النحوي

(وأما هذه القصيدة فليست من شعري! إنما هي مهداة من الشاعر الكبير سماحة الوالد الدكتور / عدنان على رضا النحوي ، حفظه الله تعالى ، وفيها يرد على قصيدتنا (رسالة عزاء رقيقة إليك يا عدنان ـ لا يطفئ النار الرماد). وهي إحدى قصائد ديواننا: الأمل الفواح. جعلني الله خيراً مما يظن بي الوالد الكريم ، وغفر الله لي ما لا يعلم عني ، ولا فتنني الله بما أنشد في ، آمين. والحقيقة أنني أهديتُ شعراء كثيرين من شعري: أثني فيها عليهم وأطريهم وأنصفهم وأتبنى قضاياهم ، وأعيد لهم بعض حقوقهم ، وأرد لهم اعتبارهم ، وأسُلهم من قوادح أعدائهم كما تسل الشعرة من العجين على حد قول حسان بن ثابت – رضي الله عنه ـ. ولكنْ أن يرد أحدهم على تحيتي له شعراً ، فهذا ما حدث إلا من الدكتور عدنان – حفظه الله ـ. وفي اعتقادي أن تحايا الشعراء لا تكون إلا بالشعر! ولا أستطيع قط أن أصف شعوري يوم طالعت قصيدة الدكتور عدنان (أطلق قصيدك) بقلمه في الرسالة للمرة الأولى! كما لا أستطيع أن أصف شعوري وأنا أطالعها للمرة الثانية في ديوانه: (عبر وعبرات)! وأعتبر هاتين الفرحتين من الأفراح المعدودة في حياتي على قلتها! حيث إنني كنت حينها كنت في ظروف نسيت معها الابتسام! يقول الأستاذ أحمد أمين في مقاله: (ابتسم للحياة) ما نصه: (لا شيء يضيع ملكات الشخص ومزاياه كتشاؤمه في الحياة ، ولا شيء يبعث الأمل ، ويقرب من النجاح ويُنَمِّي الملكات ، ويبعث على العمل النافع لصاحبه وللناس ، كالابتسام للحياة. ليس المبتسمون للحياة أسعد حالاً لأنفسهم فقط ، بل هم كذلك أقدر على العمل ، وأكثر احتمالاً للمسئولية ، وأصلح لمواجهة الشدائد ، ومعالجة الصعاب ، والإتيان بعظائم الأمور التي تنفعهم ، وتنفع الناس. ولو خُيِّرتُ بين مال كثير ، أو منصب خطير ، وبين نَفْسٍ راضية باسمة لاخترت الثانية ؛ فما المال مع العبوس؟ وما المنصب مع انقباض النفس؟ وما كل ما في الحياة إذا كان صاحبه ضيقاً حرجاً كأنه عائد من جنازة حبيب؟ وما جمال الزوجة إذا عبست وقلبت بيتها جحيماً؟ لَخَيْرٌ منها ألف مرة زوجة لم تبلغ مبلغها في الجمال ، وقد جعلت بيتها جنة. ولا قيمة للبسمة الظاهرة إلا إذا كانت منبعثةً عن نفس باسمةٍ ، وتفكير باسمٍ ، وكل شيء في الطبيعة جميلٌ باسمٌ منسجمٌ ، وإنما يأتي العبوس مما يعتري طبيعة الإنسان من شذوذ ، فالزهر باسم ، والغابات باسمة ، والبحار ، والأنهار ، والسماء ، والنجوم ، والطيور كلها باسمة ، وكان الإنسان بطبعه باسماً لولا ما يعرض له من طمع ، وشر ، وأنانية تجعله عابساً ؛ فكان بذلك نشازاً في الطبيعة المنسجمة. ومن أجل هذا لا يرى الجمالَ مَنْ عَبَستْ نفسُه ، ولا يرى الحقيقةَ مَنْ تدَنَّس قلبه ؛ فكل إنسان يرى الدنيا من خلال عمله ، وفكره ، وبواعثه ؛ فإذا كان العمل طيباً ، والفكر نظيفاً ، والبواعث طاهرة ، كان منظاره الذي يرى به الدنيا نقياً ، فرأى الدنيا جميلة كما خلقت ، وإلا تغبَّش منظاره ، واسْوَدَّ زجاجُه ، فرأى كل شيء أسودَ مغبَّشاً. هناك نفوس تستطيع أن تخلق من كل شيء شقاءً ، ونفوس تستطيع أن تخلق من كل شيء سعادة).هـ. فقرأتُ القصيدة ، وابتسمتُ للحياة!)

للهِ دَرّكَ مِـــــــن وفـــــــي حـــــــاني رفّ القصـــــيدُ ، فيـــــا لحســـــن بيـــــانِ!

لله درك يـــــا أخـــــي ، يـــــا (أحمـــــ ـــــدُ) الشـــــعرُ الـــــوفيُ رســـــالة الإنســـــان

أثنيت حتى قلتُ: يا ويحي إذنْ ... خفيت عيوبي عن رؤى الإخوان

ما دار في خلدي ثناءٌ يرتجى ... بل رمتُ عفو الواحد الديان!

ماذا أقول؟ فإن مدحتُ قصيدكم ... فكأنني زكيت فيهِ شاني!

حار اليراع ، فكيف أفعل والوفا ... بين الضلوع يُلحُ بالإحسان؟

سأقول ما يُملي الوفاءُ ، وإنه ... حقٌ يليق بشاعر متفان

لله درك كم جمعت؟ وكم ترى ... هيجت مِن شوق ومِن أشجان؟

فلكم ذكرت محاسني ، وكأنها ... زهرٌ يفوح وروضة ومغاني

ذكر الفضائل ، والبيان يضمه ... حسنٌ يرف على الفضائل ثان

لله درك ، والقريحة أطلقتْ ... دُرراً تموج بلؤلؤ وجُمان

ما بين أبيات القصيدة ألتقي ... روحا صفت ورؤىً لديك حَوَان

وعلى قوافيها تفتح نورُها ... عبقاً يُعَطر لفظها ومعاني

وجعلت من أوزانها نغم الهُدى ... وشذا التقى وجوامع الإيمان

تلك الدواوين التي زينتها ... زهرت ، فيا لأزاهر الديوان!

فبكل ديوان حدائقُ تجتلى ... فانعم بطيب ورودها وجنان

فلدى (سويعاتِ الغروب) نسائمٌ ... وعلى (جدار الحب) لهفة عاني

وعلى (نهايات الطريق) تساؤلٌ ... يُزْكي الحنين ، يُعيد مِن أشجاني

وأطوف ، ما أحلى الطوافَ كأنني ... في روضةٍ حيناً وفي بستان!

وأشمّ مِن عبق الورود ، وأنتقي ... ما شئت مِن ثمر ومِن رَيْحان

وألمّ باقاتٍ فألقى بينها ... ذكرى الفواجع أو رؤى السلوان

لله درك ، طف بها شذت كما ... تهوى من الأزهار والأغصان

واغرسْ غِراس الخير تنمو كلما ... روّيتها ورعيتها ببيان

لله درك يـــا أخـــي ، ألقـــى هنـــا ... روحـــاً تطـــوف وتجتلـــي وتعـــاني

وأرى يقينـــك مشـــرقاً نـــورا ســـرى ... شـــق الظـــلام ، وصـــد مِـــن بُهتـــان

كـــم مِـــن قـــريض صـــغته ، ونفحتـــه ... عبقـــاً مـــن التقـــوى وصـــدق أمـــان!

وكأنـــه ســـاح نزلـــت رحابهـــا ... وثبـــاً لملحمـــةٍ وروح جنـــان

الشـــعرُ ميـــدانٌ تخـــوض بســـاحهِ ... شـــرف الجهـــاد ، فعـــزّ مِـــن ميـــدان!

ترمـــي علـــى الأعـــداء رميـــة فـــارس ... جلـــدٍ ، فيـــا للفـــارس الطعـــان!

فجمعـــت مِـــن بـــين القصـــائد عـــدة ... ســـهماً وقنبلـــة وخطـــف يمـــان

وطعنـــتهم بمُهنـــدٍ يـــا ويحهـــم! ... ورميـــتهم بقذيفـــةٍ وسِـــنان

يـــا (أحمـــدُ) الشـــعر الغنـــي كنـــوزه ... فـــيض الفـــؤاد ودفقـــة الإيمـــان

(أطلـــق قصـــيدك) يـــا أخـــي عبـــقَ الهُـــدى ... وحنـــين أضـــلاع وشـــوق جنـــان

أنـــى تلفـــت خـــاطري يلقـــى الأســـى ... ومـــرارة الإذلال والإذعـــان

وكأننـــا نجتـــرّ فـــي أيامنـــا ... حسَـــراتنا ، ونعيـــد مِـــن أحـــزان

نشـــكو وتطوينـــا الشـــكاة فكـــم تـــرى ... مـــن غافـــلٍ غـــافٍ ومـــن حيـــران!

نـــاموا علـــى شـــهواتهم ، واســـتيقظوا ... بـــين النصـــال تحـــز مِـــن أبـــدان

تتطـــاير الأشـــلاءُ ، تلـــك جمـــاجمٌ ... ســـقطتْ ، وهـــذي - لـــو عرفـــت - يـــدان

(أطلـــق قصـــيدك) يـــا أخـــي وابـــك الربـــى ... والـــدار ، وابـــكِ مرابـــعَ الأوطـــان

بوركـــت مـــن رجـــل يصـــون حياتـــه ... لله فـــي ســـر وفـــي إعـــلان!

لـــك يـــا أخـــي أصـــفى الـــدعاءِ تحيـــة ... والشـــكرُ مِـــن قلـــب وصِـــدق لســـان

اكتشاف الخليل

(كثير من الناس يظنون أن الخليل بن أحمد الفراهيدي قد اخترع بحور الشعر. وهذا محض خطأ. والصواب أنه اكتشفها في شعر العرب وقد قمت بتفصيل ذلك في مقدمة قصيدة (اللاشعر المتفلت). واليوم أبين الحقيقة ، وأهدي الخليل قصيدتي هذه التي تحمل عنوان: (اكتشاف الخليل). وربي المستعان. وأذكر هنا ما أورده صاحب (ميزان الذهب في صناعة شعر العرب) الأستاذ السيد أحمد الهاشمي ، نقلاً عن الخليل بن أحمد نظمه لبحور الشعر العربى شعراً (بالتفعيلة والشواهد القرآنية والشعر). ويكون ذلك مني بمثابة المفتاح لكل مبتدئ والتذكرة لكل متقن: نعم نوردها هنا للفائدة من جهة ، ومن جهة أخرى لنثبت أن القرآن قد حوى كل شئ! وصدق ابن مسعود: (لو ضاع مني عقال بعير لوجدته في كتاب الله!) نظم الشهاب أوزان البحور الستة عشر السابقة فقال:

(الطويل)

أطـــال عـــذولي فيـــك كفرانـــه الهـــوى وآمنـــت يـــا ذا الظبـــي فـــأنس ولا تنفـــرْ

فعـــولن مفـــاعيلن فعـــولن مفـــاعلن فمـــن شـــاء فليـــؤمن ومـــن شـــاء فليكفـــرْ

(المديد)

يـــا مديـــد الهجـــر هـــل مـــن كتـــاب فيـــــه آيـــــات الشـــــفا للســـــقيم

فـــــاعلاتن فـــــاعلن فـــــاعلاتن تلـــــك آيـــــات الكتـــــاب الحكـــــيمِ

(المديد)

لـــــو مـــــددنا بابتهـــــال يـــــديْنا نـــــرتجيكم هـــــل يكـــــون العطـــــاءُ؟

فـــــاعلاتن فـــــاعلن فـــــاعلاتن إن زعمـــــتم أنكـــــم أوليـــــاءُ

(البسيط)

إذا بَســـطت يـــدي أدعـــو علـــى فئـــةٍ لامـــوا عليـــك عســـى تخلـــو أمـــاكنهم

مســـتفعلن فـــاعلن مســـتفعلن فعلـــن فأصـــبحوا لا تـــرى إلا مســـاكنهم

(الوافر)

غرامـــيَ فـــي الأحبـــة وفرثـــهُ وُشـــاة ـ فـــي الأزفـــة ـ راكزونـــا

مفـــاعلتن مفـــاعلتن فعـــولن إذا مـــروا بهـــم يتغـــامزونَ

(الكامل)

كملـــتْ صـــفاتك يـــا رشـــا وأولـــو الهـــوى قـــد بـــايعوك ، وحظهـــم بـــك قـــد نمـــا

متفـــاعلن متفـــاعلن متفـــاعلن إن الـــذين يبايعونـــك إنمـــا

(الهزج)

لـــــــئن تهـــــــزجْ بعشـــــــاق فهـــــم فـــــي عشـــــقهم تـــــاهوا

مفـــــــــــاعلين مفـــــــــــاعلين وقـــــــــــالوا حســـــــــــبنا اللهُ

(الرجز)

يـــاراجزا بـــاللوم فـــي موســـى الـــذي أهـــوى وعشـــقي فيـــه كـــان المبتغـــى

مســـــتفعلن مســـــتفعلن مســـــتفعلن اذهـــب إلـــى فرعـــون إنـــه طغـــى

(الرمل)

إن رملـــــتم نحـــــو ظبـــــي نـــــافر فاســـــــتميلوهُ بـــــــداعي أنسِـــــــهِ

فـــــاعلاتن فـــــاعلاتن فـــــاعلن ولقـــــد راودتُـــــه عـــــن نفســـــهِ

(السريع)

ســـارع إلـــى غـــزلان وادى الحمـــى وقـــل أيـــا غيـــدُ ارحمـــوا صـــبكم

مســـــتفعلن مســـــتفعلن فـــــاعلن يـــــا أيهـــــا النـــــاس اتقـــــو ربكـــــم

(المنسرح)

تنســـرح العـــين فـــي خديـــد رشـــا حيّـــي بكـــأس وقـــال خـــذه بفـــي

مســـــتفعلن مفعـــــولات مســـــتفعلن هـــــو الـــــذي أنـــــزل الســـــكينة فـــــي

(الخفيف)

خـــف حمـــلُ الهـــوى علينـــا ، ولكـــنْ ثقلتـــــــــه عـــــــــواذل تتـــــــــرنمْ

فـــــاعلاتن مســـــتفعلن فـــــاعلات ربنـــــا اصـــــرف عنـــــا عـــــذاب جهـــــنمْ

(المضارع)

إلـــــــى كـــــــم تضـــــــارعونا فتـــــــىً وجهـــــــه نضـــــــيرُ

مفاعيـــــــــل فـــــــــاعلاتن ألـــــــــم يـــــــــأتكم نـــــــــذيرُ

(المقتضب)

اقتضـــــب مـــــن وشـــــاةِ هـــــوىً مـــــــن ســـــــناك حـــــــاولهم

مفعـــــــــــولات مفـــــــــتعلن كلمـــــــــا أضـــــــاء لهـــــــم

(المجتث)

اجتـــــث مـــــن عـــــاب ثغـــــرا فيـــــــه الجمـــــــانُ النظـــــــيمُ

مســـــــتفع لـــــــن فـــــــاعلاتن وهْـــــــو العلـــــــي العظـــــيم

(المتقارب)

تقـــاربْ وهـــات اســـقني كـــأس مـــاءِ وباعـــــد وشـــــاتك بعـــــد الســـــماءِ

فعـــــولن فعـــــولن فعـــــولن فعـــــولن وإن يســـــــتغيثوا يغـــــــاثوا بمـــــــاءٍ

(مخلع البسيط)

خلعـــــتُ قلبـــــي بنـــــار عشـــــق تصـــــلى بهـــــا مهجتـــــي الحـــــرارة

مســـــــتفعلن فـــــــاعلن فعـــــــولن وقودهـــــــا النـــــــاس والحجـــــــارة

(المتدارك – الذي تدارك به الأخفش على الخليل)

دارِكْ قلبـــــــي بلمـــــــى ثغـــــــر فـــــــي مبســـــــمه نظـــــمُ الجـــــوهرْ

فعلـــــن فعلـــــن فعلـــــن فعلـــــن إنـــــــا أعطينـــــــاك الكـــــــوثرْ

وإذن فالشعر العربي كلام موزون مقفي ذو معني ووحدة موضوعية وهدف. وإلا يكن ذلك كذلك ، فليس بشعر ما كان على خلاف ما ذكرنا ، ولا يعتبر صاحبه شاعراً! ولقد أورد عبد الوهاب الزنجاني ، في كتابه (القسطاس في علم العروض) ، ما يفيد ثناءه الحار الجيد على معلمه جار الله الزمخشري مبيناً أهمية عروض الشعر فقال ما نصه: (ولَعَهدي بهذه الأصناف لا يُسمَعُ لها صدًى ، ولا تُرى لها عينٌ ولا أثر ، فيما بين أهل بلادنا ، وساكنه ديارنا. اللهمَّ إلاَّ متنَ اللغةِ ، هكذا غُفلاً لا يَسِمهُ التحقيق ، وعرياناً لا يُشمل بالإتقان ، إلى أن قيَّضَ اللهُ للعَمَى أن تنكشف ضبابته ، وللجهل أن تنقشع ربابته ، بيُمن نَقيبةِ سيّدنا وأميرنا ومولانا ، الإمام الأستاذ الرئيس الأجلّ ، فريدِ العصر ، فخرِ العرب والعجم ، جمالِ الزمان ، نجمِ الدّين ، أدام الله عزَّ الفضلِ وأهلهِ ، بإطالة بقائه ، وإدامة علائه. لا جرَمَ أنه فتح الأبواب إلى تلك الفضائل ، ورفع الحجب دون أولئك المناقب ، مُفهِماً ومُوقِفاً ومُرشداً ومطرّفاً ، ومُرشّحاً ومُرغبّاً. حتى أنهجتِ المسالكُ ، واتلأبَّتِ الأساليب ، وهزَّ الأدبُ مَناكبَه وأرخى الفضل ذوائبه ، وغادر بذلك آثاراً أبقى من المسند لا ينمحي رقمُها ، ولا ينطمس رسمهُا. فمتى تفوَّهنا بحرف من الأصناف المعدودة ، فهو التقاط من ذلك المعدِن ، واستقاء من ذلك المَصبّ. وقد لاحت لي ، ببركات الانتماء إلى حَضْرته ، ومَيامن الانضواء إلى سُدَّتِه ، طريقةٌ في باب العروض عذراء ، ما أظنُّها وُطئت قبلي. فعمدتُ إلى تحرير هذه النسخة منها ، وأوفدتُها على مجلسه العالي ، لأفّخِمَ شأنها ، وأعلي

مكانها ، بمدّ يده إليها ، واطّلاعِ عينه عليها. فإنه شريعة للفضائل يُحام حواليها ، ومدينة للعلوم والآداب يهاجَرُ إليها. إنَّ بناء الشعر العربي على الوزن المُخترعِ ، الخارج عن بحور شعر العرب ، لا يَقدحُ في كونه شعراً عندَ بعضهم. وبعضُهم أبى ذلك ، وزعم أنه لا يكون شعراً حتى يُحامَى فيه وزن من أوزانهم. والذي ينصر المذهب الأول هو أن حَدَّ الشعر لفظٌ موزونٌ ، مقفي يدلّ على معنى. فهذه أربعة أشياء: اللفظ ، المعنى ، الوزن ، القافية. فاللفظ وحده هو الذي يقع فيه الاختلاف بين العرب والعجم. فإنَّ العربيّ يأتي به عربيّاً ، والعجميّ يأتي به عجميّاً. وأما الثلاثة الأُخر فالأمر فيها على التَّساوي بين الأمم قاطبة. ألا ترى أنا لو علمنا قصيدة على قافية ، لم يُقَفّ بِها أحدٌ من شعراء العرب ، ساغ ذلك مساغاً لا مجالَ فيه للإنكار. وكذلك لو اخترعنا معاني ، لم يسبقونا إليها ، لم يكن بنا بأس ، بل يُعدّ ذلك من جملة المزايا وذلك لأن الأمم عن آخرها متساوية بالنسبة إلى المعاني والقوافي والافتنان فيها ، لا اختصاص لها بأمة دون غيرها. فكذلك الوزنُ ، لتساوي الناس في معرفته ، والإحاطة بأن الشيئين إذا توازنا ، وليس لأحدهما رُجحان على الآخر ، فقد عادل هذا ذاك ككفَّتيِ الميزان. ثم إنَّ من تعاطى التصنيف في العروض ، من أهل هذا المذهب ، فليس غرضه الذي يؤمّه أن يحصر الأوزان التي إذا بُني الشعر على غيرها لم يكن شعراً عربيّاً ، وأنَّ ما يرجع إلى حديث الوزن مقصور على هذه البحور الستةَ عشرَ لا يتجاوزها. إنما الغرض حصر الأوزان التي قالت العرب عليها أشعارهَا. فليس تجاوز مقولاتها بمحظور في القياس ، على ما ذكرت. فالحاصل أنّ الشعر العربيّ ، من حيث هو عربيّ ، يفتقر قائله إلى أن يطأ أعقاب العرب فيه ، فيما يصير به عربياً. وهو اللفظ فقط ، لأنهم هم المختصّون به. فوجب تلقيه من قِبَلِهم. فأما أخواته البواقي فلا اختصاص لهم بها البتة ، لتشارك العرب والعجم فيها.)هـ. فذكرنا ذلك كله بكلمة ابن مسعود: (والله لو ضاع مني عقال بعيري لوجدته في كتاب الله). ولما كانت الشبكة تجري حوارا مع الدكتور عدنان النحوي قال حفظه الله: (باستعراض الساحة الأدبية نجد أن بعض الأدباء المسلمين تأثروا بنسب مختلفة بالنظريات العلمانية الغربية، وبرز التأثر في إنتاجهم وعطائهم، وأوضح مثال على ذلك ما يسمى بالشعر الحر بين النثر والتفعيلة، والذي أسميه الشعر المتفلت، ولقد انتشر هذا الشعر انتشاراً واسعاً في المجلات الإسلامية ولدى عدد غير قليل من الشعراء المسلمين. ولقد أصبح واضحا في الساحة الأدبية أني أرفض هذا الشعر المتفلت بجميع أشكاله، وأعتبره خطراً على اللغة العربية وأدبها، ولقد أوضحت رأيي بوضوح تام في معظم كتبي الأدبية وخاصة كتابي (الشعر المتفلت بين النثر والتفعيلة وخطره). ومن ناحية أخرى فقد تأثر بعض الأدباء المسلمين بالحداثة والبنيوية والأسلوبية وغيرها ، وقد يصرح بعضهم بذلك ، وقد يتردد آخرون ، ولكنني فندت هذه الاتجاهات كلها وما يتبعها من اتجاهات فكرية على أسس علمية وإيمانية دون الهبوط إلى مهاترات ، وأساس ذلك كله عندي الكتاب والسنة، المصدر الذي وفر لدي كل الحجج التي أحتاجها في هذه الأبحاث والدراسات وغيرها، وما كنت أنا نفسي سابقاً أدر ك حقيقة هذا الكنز العظيم الكنز الرباني، ومع هذه الدراسات أصبح الإدراك إيمانياً عملياً مشاهداً في التطبيق).هـ. وهذا تحليل رائع للغاية! وأشكر للدكتور النحوي غيرته على الإسلام والكتاب والسنة والعربية والشعر العربي! وتلك عهدتها فيه مذ عرفته! وإنني لأغبطه عليها أشد الغبطة!)

شـــاد الخليـــلُ - مـــن الأشـــعار - أوزانـــا وكـــان رائـــدُه - فـــي الصـــنع - قرآنـــا

لـــم يخترعْهـــا ، ولكـــنْ كـــان مكتشـــفاً أمســـى الـــذكاء - لهـــذا الفـــذ - عنوانـــا

لمّـــا رأى الضـــاد مثـــل البحـــر زاخـــرة رمـــى الشـــباك ، وصـــاد الشـــهم مَرجانـــا

وفـــي تصـــوره مـــاد القـــريضُ هـــوىً ... ومـــدّ كفـــاً - ببـــذل الشـــكر - عِرفانـــا

حتـــى وجـــدنا بحـــور الشـــعر ضـــاحكة ... تزجـــي الحبـــور ، لمـــن يريـــد برهانـــا

أمـــا الخليـــل فقـــد أهـــدى مباحثـــه ... وخـــط – للشـــعر - أشـــراطاً وميزانـــا

ومهّـــد الـــدرب – للبـــاغين - تبصـــرة ... ومـــن يـــروْن - لنســـج الشـــعر - حُســـبانا

حتـــى إذا نقـــش الشُـــعرا قصـــائدهم ... حـــاز الخليـــلُ - مـــن الأجـــور - قربانـــا

كـــذا القـــريض مـــدينٌ للخليـــل ، ومـــا ... أدى ، وقـــد يُثقَـــل المـــدينُ أحيانـــا

تـــدارك (الأخفـــشُ) الخليـــلَ محـــتملاً ... لـــومُ النحـــاة ، وقـــد أتـــم نقصـــانا

لأنـــه اكتشـــف (الحـــديث) مختبئـــاً ... بـــذا أتـــم - لشـــعر العُـــرْب - بنيانـــا

إن العَـــروض مـــن القـــريض سُـــؤدَدهُ ... لعلمـــه أصـــبحا – والله - صِـــنوانا

ولـــيس شـــعر بـــلا وزن وقافيـــةٍ ... كـــيلا نخـــرّب أذواقـــاً وأذهانـــا

تفعيلـــة الشـــعر قـــد ضـــاق القـــريض بهـــا ... (وشـــعر تفعيلـــة) الأوبـــاش أخزانـــا

كفـــي هُـــراءً وتغريبـــاً وحَذلقـــة ... يـــا قومَنـــا أتقنـــوا القـــريضَ إتقانـــا

الباشا مؤرخاً

(في الماضي والحاضر كُتاب وروائيون وقصاصون كتبوا عن حياة الصحابة والتابعين. ولكن أين فيهم المحقق المؤرخ الذي يغربل الحدث صحة ومتناً وسنداً؟ لقد كان أستاذنا عبد الرحمن رأفت الباشا واحداً من هؤلاء. حيث كتب (صور من حياة الصحابة) وترجم فيها لـ 65 صحابياً. وكتب (صور من حياة التابعين) وترجم فيها لـ 37 تابعياً. فألفيت الكتابين آية فى الإبداع والدقة والتحقيق. ونقلاً عن كتاب (مذكرات في البحث العلمي لمؤلفين) يرى ابن خلدون أن التاريخ هو دراسة الأمم الماضية وما حوى من أخبار الملوك والأنبياء مؤكداً حاجة المؤرخ إلى الدقة والتثبت حتى يصل إلى الحقيقة. وإن كان التاريخ في الظاهر هو الأخبار فهو في الباطن دراسة وتحقيق وتحليل لكيفية وقوع الحوادث. ويقول كولنجود: إن التاريخ هو تفكير الحاضر عن الماضي ، أما توينبي فيرى أن دراسة التاريخ هي البحث عن النمو في مسيرة الإنسان ، وهو سجل الفكر الإنساني. بيد أن نيتشة الفيلسوف الألماني – يكره التاريخ ويصر على أنه رفاهية ويؤكد عدم احترامه للتاريخ. ويعارضه د. زياد بقوله إن التاريخ هو مصدر العلوم لأنه يوضح تطور العقل الإنساني ويستشهد باهتمام القرآن الكريم في التاريخ وذلك بإيراد قصص الأمم السابقة. هناك من العلماء من يرى أن التاريخ علم ومن هؤلاء ليوبولد رانكه ، ويؤيد هذا ما طالب به فلاسفة التاريخ من إخضاع جميع الظواهر التاريخية بواسطة منهج علمي دقيق لقوانين السببية ، وطالبوا المؤرخ أن يثبت بصورةٍ مقنعة أن الأحداث التاريخية لم يكن في الإمكان حدوثها بطريقةٍ غير تلك التي حدثت بها. وإن التطور التاريخي يسير وفق قوانين بائتةٍ تماثل قوانين الطبيعة. ومع ذلك فإن المنهج التاريخي يختلف عن منهج العلوم الطبيعية من حيث استحالة القيام بالتجربة التاريخية لعدم إمكانية إيجاد الظروف الزمنية والمكانية ، وفقدان وسائل التحكم الصناعي لوجود العامل البشري. فحييتُ المؤلف الباشا شعراً لأنه التزم هذه المنهجية. وكان بحق قصاصاً محققاً مدققاً مؤرخاً أديباً في آن واحد. وهذا واضحٌ في أغلب استشهاداته! الأمر الذي استحال على كثيرين سواه!)

العِلـــمُ أفضـــل مـــا تعطيـــه مُحتاجـــا ... هـــو الســـراجُ بـــذي الظلمـــاء وهّاجـــا

وللصـــــحابة أخبـــــارٌ تُبصّـــــرنا ... تَزيـــد درب الهُـــدى نـــوراً وإبلاجـــا

والتـــابعون لهـــم مواقـــفٌ ســـطعتْ ... كالشـــمس تمـــلأ درب الخيـــر إســـراجا

وكـــم حـــوتْ كتـــبُ التـــاريخ مـــن أثـــر ... شـــذاه أمســـى بمـــا يحويـــه مِئراجـــا!

وللأديـــب مقـــالاتٌ وترجمـــةَ ... تزيـــد مَـــن يقـــرأ الكتـــاب إبهاجـــا

وللمـــؤرخ فـــي التحقيـــق منهجُـــه ... إذ لا يريـــد مـــن التـــاريخ إحراجـــا

فمـــا الكتابـــة أحلامـــاً تـــراوده ... ولـــيس تُلبسُـــه الكتابـــة التاجـــا

ومـــا الكتابـــة غنْمـــاً ســـوف يحصـــده ... لكنـــه يجعـــل الأســـفارَ مِعراجـــا

يريـــد نشـــر الهُـــدى فـــي النـــاس محتســـباً لـــــــذلك اتخـــــــذ التـــــــدقيق منهاجـــــا

وإنمـــــا (عابـــــد الـــــرحمن) أســـــوتُنا وكنـــــتُ ألفيتُـــــه فـــــي العـــــرض محجاجـــــا

يُزجـــي النصـــوص بأســـلوب لـــه ألـــقٌ واللفـــظ يبعـــث ـ فـــي الأســـماع ـ أهزاجـــا

ومـــــا اســـــتبد بـــــرأي فـــــي منـــــاظرةٍ ولـــــم يســـــبِّب لمـــــن يـــــدعوه إزعاجـــــا

جـــــازاه ربُّ الـــــورى خيـــــراً ومَكرمـــــة مـــــا أرســـــل البحـــــرُ للشـــــطآن أمواجـــــا

الجيلاني الواعظ الصادق

(يقول عبد القادر الجيلاني – رحمه الله – عن نفسه: خرجتُ وأنا صغير بأمر أمي ، أطلب العلم مع رفاق لى. وأعطتني أربعين ديناراً ، وعاهدتني على الصدق. فلما وصلنا أرض همدان ، خرج علينا جماعة من اللصوص ، فأخذوا القافلة. فمر واحد منهم وقال: ما معك؟ فقلت: أربعون دينارا. فأخذني إذ لم يصدق كلامي إلى كبيرهم. فسألني فأجبته ، وأظهرتُ له دنانيرى. فقال: ما حملك على الصدق؟ قلت: عاهدتُ أمي على الصدق. فقال: أمك ليست معك الآن. فقلت: أخاف الله. قال: تخاف الله وأنت في هذا السن؟ إنني بهذا أولى ، فتاب رئيس العصابة أو كبير اللصوص ، تاب عن قطع الطريق وأخذ الأموال من الناس نهباً بغير حق. فتابت معه عصابته بسبب هذه الموعظة).هـ. فهل يتوب اليوم أهل الارتزاق بهذا الدين؟ أولئك الأقوام الذين يُطوّعون النصوص ، ويُحرفون الكلم عن مواضعه ، ابتغاء عرض الحياه الدنيا. إن الجيلاني الواعظ الصادق كان قد خط الدرب لمن يريد أن يعمل لهذا الدين بصدق. لقد خط ذلك الدرب مرتين: مرة وهو صبي صغير ، كان قد عاهد أمه على الصدق. ومرة وهو كبير عالم جليل يُعتبر من أعلم علماء عصره ولا نزكيه على الله. إن صدق الداعية واحترامه لما يحمل من الحق ، وعمله به واتباعه سبيل المؤمنين ، يحمل الناس على اتباعه وتصديقه. جاء في الويكيبيديا عن ترجمته بتصرف يسير: (إنه عبد القادر الجيلي أو الجيلاني أو الكيلاني (470 هـ - 561 هـ) ، هو أبو محمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله ، يعرف ويلقب في التراث المغاربي بالشيخ بو علام الجيلاني ، وبالمشرق عبد القادر الجيلاني! ويعرف أيضا بـ"سلطان الأولياء" ، وهو إمام وفقيه حنبلي ، لقبه أتباعه بـ "باز الله الأشهب" و"تاج العارفين" و"محيي الدين" و"قطب بغداد". ولد في 11 ربيع الثاني وهو الأشهر سنة 470 هـ الموافق 1077م ، وهناك خلاف في محل ولادته حيث توجد روايات متعددة أهمها القول بولادته في جيلان في شمال إيران حالياً على ضفاف بحر قزوين ، والقول أنه ولد في جيلان العراق وهي قرية تاريخية قرب المدائن 40 كيلو متر جنوب بغداد ، وهو ما أثبتته الدراسات التاريخية الأكاديمية وتعتمده الأسرة الكيلانية ببغداد ، وقد نشأ عبد القادر في أسرة وصفتها المصادر بالصالحة ، فقد كان والده أبو صالح موسى معروفا بالزهد وكان شعاره مجاهدة النفس وتزكيتها بالأعمال الصالحة ولذا كان لقبه "محب الجهاد". وكان عبد القادر قد أنجب عدداً كبيراً من الأولاد ، وقد عنى بتربيتهم وتهذيبهم على يديه واشتهر منهم عشرة: عبد الوهّاب: وكان في طليعة أولاده ، والذي درّس بمدرسة والده في حياته نيابة عنه ، وبعد والده وعظ وأفتى ودرس وكان حسن الكلام في مسائل الخلاف فصيحاً ذا دعابة وكياسة ، ومروءة وسخاء ، وقد جعله الإمام الناصر لدين الله على المظالم فكان يوصل حوائج الناس اليه ، وقد توفي سنة 573 هـ ودفن في رباط والده في الحلبة. وعيسى: الذي وعظ وأفتى وصنف مصنفات ، قدم مصر وحدث فيها ووعظ وتخرج به من أهلها غير قليل من الفقهاء ، وتوفي فيها سنة 573 هـ. وعبد العزيز: وكان عالماً متواضعاً ، وعظ ودرّس ، وخرج على يديه كثير من العلماء ، وكان قد غزا الصليبين في عسقلان وزار مدينة القدس ورحل جبال الحيال وتوفي فيها سنة 602 هـ ، وقبره في مدينة "عقرة" من أقضية لواء الموصل في العراق. وعبد الجبار: تفقه على يدي والده وسمع منه وكان ذا كتابة حسنة ، ودفن برباط والده في الحلبة. وعبد الرزاق: وكان حافظاً متقناً حسن المعرفة بالحديث فقيهاً على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ورعاً منقطعاً في منزله عن الناس ، لا يخرج إلا في الجمعات ، توفي سنة 603 هـ، ودفن بباب الحرب في بغداد.

وإبراهيم: تفقه على والده وسمع منه ورحل إلى واسط في العراق ، وتوفي بها سنة 592 هـ. ويحيى: وكان فقيهاً محدثاً انتفع الناس به ورحل إلى مصر ثم عاد إلى بغداد وتوفي فيها سنة 600 هـ ، ودفن برباط والده في الحلبة. وموسى: تفقه على والده وسمع منه ورحل إلى دمشق وحدّث فيها واستوطنها ، ثم رحل إلى مصر وعاد إلى دمشق وتوفي فيها وهو آخر من مات من أولاده. وصالح: وبه يكنى في أغلب البلدان وذكرته أغلب المصادر المتخصصة في سيرته وهو مدفون قرب والده في بغداد. ولقد كان عبد القادر الجيلاني قد نال قسطاً من علوم الشريعة في حداثة سنه على أيدي أفراد من أسرته ، ولمتابعة طلبه للعلم رحل إلى بغداد ودخلها سنة 488 هـ الموافق 1095م وعمره ثمانية عشر عاماً في عهد الخليفة العباسي المستظهر بالله. وبعد أن استقر في بغداد انتسب إلى مدرسة الشيخ أبو سعيد المخرمي التي كانت تقع في حارة باب الأزج ، في أقصى الشرق من جانب الرصافة ، وتسمى الآن محلة باب الشيخ. وكان العهد الذي قدم فيه الشيخ الجيلاني إلى بغداد تسوده الفوضى التي عمت كافة أنحاء الدولة العباسية ، حيث كان الصليبيون يهاجمون ثغور الشام ، وقد تمكنوا من الاستيلاء على أنطاكية وبيت المقدس وقتلوا فيهما خلقاً كثيراً من المسلمين ونهبوا أموالاً كثيرة. وكان السلطان التركي "بركياروق" قد زحف بجيش كبير يقصد بغداد ليرغم الخليفة على عزل وزيره "ابن جهير" فاستنجد الخليفة بالسلطان السلجوقي "محمد بن ملكشاه" ودارت بين السلطانين التركي والسلجوقي معارك عديدة كانت الحرب فيها سجالاً ، وكلما انتصر احدهما على الآخر كانت خطبة يوم الجمعة تعقد باسمه بعد اسم الخليفة. وكانت فرقة الباطنية قد نشطت في مؤامراتها السرية واستطاعت أن تقضي على عدد كبير من أمراء المسلمين وقادتهم فجهز السلطان السلجوقي جيشاً كبيراً سار به إلى إيران فحاصر قلعة "أصفهان" التي كانت مقراً لفرقة الباطنية وبعد حصار شديد استسلم أهل القلعة فاستولى عليها السلطان وقتل من فيها من المتمردين ، وكان "صدقة بن مزيد" من أمراء بني مزيد من قبيلة بني أسد قد خرج بجيش من العرب والأكراد يريد الاستيلاء على بغداد فتصدى له السلطان السلجوقي بجيش كبير من السلاجقة فتغلب عليه. وكان المجرمون وغيرهم من العاطلين والأشقياء ينتهزون فرصة انشغال السلاطين بالقتال فيعبثون بالأمن في المدن يقتلون الناس ويسلبون أموالهم فإذا عاد السلاطين من القتال انشغلوا بتأديب المجرمين. وفي غمرة هذه الفوضى كان الشيخ عبد القادر يطلب العلم في بغداد ، وتفقه على مجموعة من شيوخ الحنابلة ومن بينهم الشيخ أبوسعيد المُخَرِمي ، فبرع في المذهب والخلاف والأصول وقرأ الأدب وسمع الحديث على كبار المحدثين. وقد أمضى ثلاثين عاماً يدرس فيها علوم الشريعة أصولها وفروعها. وللشيخ عبد القادر ، سفرة ثانية في حياته وهي من بغداد إلى مدينة بعقوبة ، بقصد الكسب وقد وصفها بقوله ، "كان جماعة من أهل بغداد يشتغلون بالفقه فإذا كان أيام الغلة يخرجون إلى الريف يطلبون شيئاً من الغلة فقالوا لي يوماً: اخرج معنا إلى بعقوبة نحصل منها شيئاً. فخرجت معهم وكان في بعقوبة رجل صالح يقال له الشريف اليعقوبي فمضيت لأزوره فقال لي: مريدو الحق والصالحون ، لايسألون الناس شيئاً ، ونهاني أن أسأل الناس فما خرجت إلى موضع قط بعد ذلك ، وكان لهذه السفرة وقع بليغ في نفس الشيخ عبدالقادر حيث تركت فيه أثرًا عميقًا وعلمته درسًا بليغًا نافعًا ، ويظهر من امتناع الجيلي عن السؤال قوة الإرادة الصادقة في الامتثال لقبول النصيحة كما يظهر استعداده للطاعة عند صدور الأمر الصالح. عقد الشيخ أبو سعيد المُخَرِمي لتلميذه عبد القادر مجالس الوعظ في مدرسته بباب الأزج في بداية 521 هـ ، فصار يعظ فيها ثلاثة أيام من كل أسبوع ،

بكرة الأحد وبكرة الجمعة وعشية الثلاثاء ، وكان أول كلامه ، "غوّاص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعارف ، فيستخرجها إلى ساحل الصدر ، فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان ، فتشترى بنفائس أثمان حسن الطاعة ، في بيوت أذن الله أن ترفع" ، واستطاع الشيخ عبد القادر بالموعظة الحسنة أن يرد كثيراً من الحكام الظالمين عن ظلمهم وأن يرد كثيراً من الضالين عن ضلالتهم ، حيث كان الوزراء والأمراء والأعيان يحضرون مجالسه ، وكانت عامة الناس أشد تأثراً بوعظه ، فقد تاب على يديه أكثر من مائة ألف من قطاع الطرق وأهل الشقاوة ، وأسلم على يديه ما يزيد على خمسة آلاف من اليهود والنصارى. وبحسب بعض المؤرخين ، فإن الجيلاني التقى وتأثر بالغزالي حتى أنه ألف كتابه "الغنية" على نمط كتاب "إحياء علوم الدين". وكان الشيخ عبد القادر يسيطر على قلوب المستمعين إلى وعظه حتى أنه استغرق مرة في كلامه وهو على كرسي الوعظ فانحلت طية من عمامته وهو لا يدري فألقى الحاضرون عمائهم وطواقيهم تقليداً له وهم لا يشعرون. وبعد أن توفي أبو سعيد المبارك المخزومي فوضت مدرسته إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني فجلس فيها للتدريس والفتوى ، وجعل طلاب العلم يقبلون على مدرسته إقبالاً عظيماً حتى ضاقت بهم فأضيف إليها من ما جاورها من المنازل والأمكنة ما يزيد على مثلها وبذل الأغنياء أموالهم في عمارتهم وعمل الفقراء فيها بأنفسهم حتى تم بناؤها سنة 528 هـ الموافق 1133م. وصارت منسوبة إليه. وكان الشيخ عبد القادر عالماً متبصراً يتكلم في ثلاثة عشر علماً من علوم اللغة والشريعة ، حيث كان الطلاب يقرأون عليه في مدرسته دروساً من التفسير والحديث والمذهب والخلاف والأصول واللغة وكان يقرأ القرآن بالقراءات وكان يُفتي على مذهب الإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل وهناك رواية تقول أنه أفتى على مذهب الإمام أبو حنيفة النعمان. استطاع الشيخ عبد القادر بالموعظة الحسنة أن يردَّ كثيراً من الحكام الظالمين عن ظلمهم وأن يردَّ كثيراً من الضالين عن ضلالتهم وخصَّ الحاكمين بانتقاداته وحذّر الناس من الانصياع لهم بما يخالف الشريعة يقول في أحد مجالسه "صارت الملوك لكثير من الخلق آلهة. قد صارت الدنيا والغنى والعافية والحول والقوة آلهة ، ويحكم جعلتم الفرع أصلاً ، والمرزوق رازقاً ، والمملوك مالكاً ، والفقير غنياً ، والعاجز قوياً والميت حياً. إذا عَظمت جبابرة الدنيا وفراعينها وملوكها وأغنياءها ونسيت الله عز وجل ولم تعظِّمه ، فحكمك حكم من عبد الأصنام ، تصيّر مَنْ عظّمتَ صنمَك" ، وانتقد الولاة والموظفين الذين يجتهدون في تنفيذ أوامر السلاطين دون تحرز ولم تتوقف انتقادات الشيخ عبد القادر للحكام عند المواعظ العامة ، وإنما تناولت المواقف الخاصة التي تبرز فيها انحرافات أو مظالم ، ففي عام 541هـ /1146م ولّى الخليفة المقتفي يحيى بن سعيد المعروف بابن المرجم القضاء. فمضى الأخير في ظلم الرعايا ومصادرة الأموال وأخذ الرشاوي ، فكتبت ضده المنشورات وألصقت في المساجد والشوارع دون أن يستطيع أحد أن يجهر بمعارضته. ويذكر سبط ابن الجوزي أن الشيخ عبد القادر، اغتنم وجود الخليفة في المسجد وخاطبه من على المنبر قائلاً "وليت على المسلمين أظلم الظالمين وما جوابك غداً عند رب العالمين" ، فعزل الخليفة القاضي المذكور ولقد تكررت هذه المواقف مع الوزراء والرؤساء والحجاب. وتذكر المصادر التاريخية أن هؤلاء كانوا يستمعون لملاحظات الشيخ عبد القادر لاعتقادهم بصلاحه وصدق أغراضه ، فلقد حرص الشيخ عبد القادر على أن يبقى بعيداً عن مواطن الشبهات أو التقرب للحكام ، فقد ذكر عنه أنه ما ألمّ بباب حاكم قط. قام بحركة تجديدية في بث روح الإيمان وفتح مدرسته ببغداد معتمداً فيها على الوقف الخيري ، تغذية وسكن لرواد

المدرسة ، ثم انطلق رواد المدرسة في سائر أقاليم العالم الإسلامي وعلى نفس المدرسة نهجاً وممارسة ، فتحوا قرابة "400" مدرسة ، وكان الشعار هو: "لكلّ مذهبه الفقهي والفكري وهدفنا واحد هو تحرير القدس من نير الاحتلال الصليبي" الذي جثم عليها قرابة "90" عاماً. لقد اعتمد الجيلاني منهجاً سلوكياً في التزكية ـ صناعة الإنسان على مائدة الإيمان ـ وفعلاً نجح الجيلاني في إعداد جيل "الرواد" الذين حملوا الفكرة ثم نشروها عبر مدارسهم في سائر الأقاليم فظهر جيل جديد من الجنسين حيث سجل التاريخ نساءً بدرجة الإفتاء في الشام "فقط في الفترة التي تولى فيها صلاح الدين الأيوبي" بلغ العدد "800" امرأة خريجات مدرسة الجيلاني الأصلية أو فروعها! ليأتي صلاح الدين على قمة جيل يفور حيوية وتضحية ، منسجم الرؤية "في قواسم مشتركة" أبرزها تطهير القدس من رجس الاحتلال وكذا احترام الآخر أياً كان مذهبه الفكري أو الفقهي ، وكذا الزهد في الدنيا ـ بأن يجعلوها في اليد لا في القلب. وهذا أكد عليه الجيلاني في خطابه تكراراً أو مراراً. ودعا للأخذ بالأسباب مخالفاً ومحارباً لما كان قد ترسخ في الخطاب الصوفي ، مؤكداً أن ترك الأسباب مخالف للشريعة ، إذ لا فرق بين تارك الأخذ بالأسباب وتارك الصلاة التي تعد من أقوى الأسباب المانعة من الوقوع في الفحشاء والمنكر، وكذا سائر الشعائر التعبدية. كما أن الجيلاني رحمه الله استفاد من إخفاقات المدارس الإصلاحية التي سبقته كمدرسة "أبي حامد الغزالي" التي أنشئت على أنقاض المدرسة الفكرية البويهية ، حيث كان الداعم لمدرسة الغزالي هو السلطان "نظام الملك السلجوقي" ولكن بعد عشرين عاماً تم إلغاء المدرسة الغزالية بقرار وهنا استفاد الجيلاني من فكرة قيام المدرسة وبنفس المنهج التزكوي ، الجيلاني رفع شعاره "لكل مذهبه....في إيطار الكتاب والسنة" . ولقد تكلم فأوجز وأعجز! إذ كان كلامه الفصل يشبه كلام الأنبياء والمرسلين لما يحتوي من الحكمة والموعظة الحسنة ، فلقد قال: طِر إلى الحق بجناحى الكتاب والسنة. وقال: أخرجوا الدنيا من قلوبكم إلى أيديكم فإنها لا تضرُّكم. وقال: الاسم الأعظم أن تقول الله وليس في قلبك سواه. وقال: كونوا بوَّابين على باب قلوبكم ، وأدخلوا ما يأمركم الله بإدخاله ، وأخرجوا ما يأمركم الله بإخراجه ، ولا تُدخلوا الهوى قلوبكم فتهلكوا. وقال: لا تظلموا أحداً ولو بسوء ظنِّكم فإنَّ ربَّكم لا يجاوز ظلم ظالم. وقال: كلَّما جاهدتَ النفسَ وقتلتها بالطاعات حييت وكلَّما أكرمتها ولم تنهها في مرضاة الله ماتت قال وهذا هو معنى الأثر القائل: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. وقال: ليس الرجل الذي يُسلّم للأقدار ، وإنما الرجل الذي يدفع الأقدار بالأقدار. وقال: اعمل الخير لمن يستحق ولمن لا يستحق والأجر على الله. وقال: فتشت الأعمال كلها ، فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام ، أود لو أن الدنيا بيدي فأطعمها الجياع. وقال: لا تثق بمودة إنسان حتى ترى موقفه منك أيام الشدة. وقال: كن في الدنيا كالنحلة إن أكلت أكلت طيباً وإن أطعمت أطعمت طيباً وإن سقطت على شيء هش لم تكسره ولم تخدشه. وقال: ثلاث أمور تضيّع بها وقتك: التحسّر على ما فاتك لأنه لن يعود ، ومقارنة نفسك بغيرك لأنه لن يفيد ، ومحاولة إرضاء كل الناس لأنه لن يكون. ولقد أثنى عليه العلماء ثناء كبيراً ومدحوه أمداحاً كثيرة. منها أن قال ابن تيمية: الشيخ عبد القادر ونحوه من أعظم مشائخ زمانهم أمراً بالتزام الشرع ، والأمر والنهي ، وتقديمه على الذوق والقدر ، ومن أعظم المشائخ أمراً بترك الهوى والإرادة النفسية. وقال الإمام النووي: ما علمنا فيما بلغنا من التفات الناقلين وكرامات الأولياء أكثر مما وصل إلينا من كرامات القطب شيخ بغداد محيي الدين عبد القادر الجيلاني ، كان شيخ السادة الشافعية والسادة الحنابلة ببغداد ، وانتهت إليه رياسة العلم في وقته ، وتخرج بصحبته

غير واحد من الأكابر وانتهى إليه أكثر أعيان مشايخ العراق وتتلمذ له خلق لا يحصون عدداً من أرباب المقامات الرفيعة ، وانعقد عليه إجماع المشايخ والعلماء بالتبجيل والإعظام ، والرجوع إلى قوله والمصير إلى حكمه ، وأُهرع إليه أهل السنة من كل فج عميق. وكان جميل الصفات شريف الأخلاق كامل الأدب والمروءة كثير التواضع دائم البشر وافر العلم والعقل شديد الاقتفاء لكلام الشرع وأحكامه معظماً لأهل العلم مُكرِّماً لأرباب الدين والسنة ، مبغضاً لأهل البدع والأهواء محباً لمريدي الحق مع دوام المجاهد ولزوم المراقبة إلى الموت. وكان له كلام عال في علوم المعارف شديد الغضب إذا انتهكت محارم الله سبحانه وتعالى سخي الكف كريم النفس على أجمل طريقة. وبالجملة لم يكن في زمنه مثله. وقال الإمام العز بن عبد السلام: إنه لم تتواتر كرامات أحد من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر فإن كراماته نقلت بالتواتر. وقال الإمام الذهبي: الشيخ عبد القادر الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة ، شيخ الإسلام ، علم الأولياء ، محيي الدين ، أبو محمد ، عبد القادر بن أبي صالح عبد الله ابن جنكي دوست الجيلي الحنبلي ، شيخ بغداد. وقال أبو أسعد عبد الكريم السمعاني: الشيخ عبد القادر هو إمام الحنابلة وشيخهم في عصره فقيه صالح ، كثير الذكر دائم الفكر ، وهو شديد الخشية ، مجاب الدعوة ، أقرب الناس للحق ، ولا يرد سائلاً ولو بأحد ثوبيه. وقال الإمام ابن حجر العسقلاني الكناني: كان الشيخ عبد القادر متمسكاً بأصول الشريعة ، يدعو إليها وينفر عن مخالفتها ويشغل الناس فيها مع تمسكه بالعبادة والمجاهدة ومزج ذلك بمخالطة الشاغل عنها غالباً كالأزواج والأولاد ، ومن كان هذا سبيله كان أكمل من غيره لأنها صفة صاحب الشريعة صلى الله علية وسلم. وقال ابن قدامة المقدسي: دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسمائة فإذا الشيخ عبد القادر بها انتهت إليه بها علماً وعملاً وحالاً واستفتاء ، وكان يكفي طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم والصبر على المشتغلين وسعة الصدر. كان ملئ العين وجمع الله فيه أوصافاً جميلة وأحوالاً عزيزة ، وما رأيت بعده مثله ولم أسمع عن أحد يحكي من الكرامات أكثر مما يحكى عنه ، ولا رأيت أحداً يعظمه الناس من أجل الدين أكثر منه. قال ابن رجب الحنبلي: عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ثم البغدادي ، الزاهد شيخ العصر وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة ، محيي الدين ظهر للناس وحصل له القبول التام ، وانتصر أهل السنة الشريفة بظهوره ، وانخذل أهل البدع والأهواء ، واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ، وجاءته الفتاوى من سائر الأقطار ، وهابه الخلفاء والوزراء والملوك فمن دونهم. وقال الحافظ ابن كثير: الشيخ عبد القادر الجيلي ، كان فيه تزهد كثير وله أحوال صالحة. وقال الإمام اليافعي: قطب الأولياء الكرام ، شيخ المسلمين والإسلام ركن الشريعة وعلم الطريقة ، شيخ الشيوخ ، قدوة الأولياء العارفين الأكابر أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي قدس سره ونور ضريحه ، تحلى بحُلي العلوم الشرعية وتجمل بتيجان الفنون الدينية ، وتزود بأحسن الآداب وأشرف الأخلاق ، قام بنص الكتاب والسنة خطيباً على الأشهاد ، ودعا الخلق إلى الله سبحانه وتعالى فأسرعوا إلى الانقياد ، وأبرز جواهر التوحيد من بحار علوم تلاطمت أمواجها ، وأبرأ النفوس من أسقامها وشفى الخواطر من أوهامها وكم رد إلى الله عاصياً ، تتلمذ له خلق كثير من الفقهاء. وقال الإمام الشعراني: طريقته التوحيد وصفاً وحكماً وحالاً وتحقيقه الشرع ظاهراً وباطناً).هـ. وإنني لأكتب هذه القصيدة لأضرب على ذات الوتر من صياغة الشعر الذي ينبض حيوية وبهاء وكمالاً وجلالاً وجمالاً ، انبثق من صدق من صاغه للناس. ولقد أخِذتُ بقصة الجيلاني مع أمه صغيراً فكانت هذه القصيدة. إن الشاعر

الكاذب الملفق المنافق قد يحوز إعجاب الكاذبين المنافقين أمثاله. ولكنه لا يحظى أبداً بإعجاب الصادقين يوماً. لأن هؤلاء حتى وإن خُدعوا فيه ردحاً من الزمان ، فإن هذا لا يطول بهم . فسرعان ما يمقتونه ويقلونه.)

أحاديـــثُ أهـــل العلـــم أغلـــى مـــن الـــذهبْ ... وأخبـــارُ أهـــل الفقـــه تزهـــو بهـــا الكتـــبْ

وتقـــوى مليـــك النـــاس تـــاجٌ يَـــزينهم ... وأحـــوالهم دنيـــا يُخامرُهـــا العجـــب

وســـائلْ عـــن الأفـــذاذ ، وادرسْ تُـــراثهم ... تجـــدْ جـــوهرَ الإســـلام والعلـــم والأدب

وحـــدِّثْ عـــن الأعـــلام مـــن يُقتـــدى بهـــم ... فمـــا عـــاش أهـــل العلـــم للهـــو واللعـــبْ

شـــغفتُ بهـــم دهـــراً ، وشِـــدتُّ بفضـــلهم ... وتكـــريمُ أهـــل العلـــم ضـــربٌ مـــن اللبـــب

كـــــرامتهم فـــــوق الخيـــــال وجـــــودُهم ... كجـــود الـــذي يُرضـــي المليـــكَ ويَحتســـب

ومَـــن نـــال مـــنهم لا يـــدوم انتقاصـــه ... فـــإن لهـــم مهمـــا افتـــرى الباطـــلُ الغلـــب

وفيمـــا حـــوى التـــاريخ أقـــوى أدلـــةٍ ... تنـــاءت عـــن الزيـــف المُلَفّـــق والكـــذب

ومهمـــا اعتـــدى المستشـــرقون ، وغـــالطوا ... فكـــل لبيـــب يعـــرف القـــوم والســـبب

وأنعِـــمْ بـــ (عبـــد القـــادر) الفـــذ واعظـــاً! ... طبيبـــاً وشـــيخاً ، لـــيس فـــي وعظـــه رِيَـــب

يريـــد رضـــا المـــولى ، ويخشـــى عذابـــه ... وإن دروس العلـــم مـــن أشـــرف القُـــربَ

ترفَــع لــم يكــذب ، ولــم يخــدع الــورى وإن كــان – يــا للفخــر- فــي أول الطلــب!

لقــد عاهــد الأم الــرؤوم علــى الوفــا فكيــف يخــون العهــد أو يخــدش الأرب؟

ألا إنهــا ربّــتْ علــى الصــدق طفلهــا فشــب صــدوقاً لا يبــالي بمــن كــذب

وهــذي - يمــين الله - أحلــى ســجيةٍ تُعَلــي مقــام المــرء والجــاه والرُّتَــب

يــزود عــن التوحيــد ، والصــدق مــنهجٌ ويُبــدي إبــاءً راســخاً لــيس يَضــطرب

وفــيم اضــطرابُ المــرء ، واللهُ قــد قضــى وإن حلــتِ البلــواءُ فالعبــد يَحتســب

رأيــت ثمــار الصــدق تحلــو لأهلهــا وإن كابــدوا الآلامَ والضــنكَ والوَصَــب

لهــم مبــدأ فــي العــيش لــيس بهــيِّن ولــيس الــذي يحيــا علــى الحــق ينقلــب

فيــا رب ثبِّــتْ مَــن يَعــيشُ لدينــه وأكــرم رَعِــيلاً للمقــابر قــد ذهــب

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (شخصيات في حياتي 1)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	أبلغت يا عدنان وأوجزت!	الطويل	ثم أمطرا	2
2	طبيب القلوب (ابن قيم الجوزية)	المتدارك	من يقرأ	11
3	مناظرة مع أبي ذؤيب	الكامل	يأتي مُوجَعُ	12
4	تحية للشاعر / أبي عاصم القارئ	الوافر	الهزيمة	14
5	أحسنت صُنعاً يا أخيّة	المديد	والفهومِ	16
6	أحمد الجدَع مؤرّخاً وشاعراً ونحوياً	الكامل	والإكرامِ	20
7	أحمد قَبّش لُغويُّ العصر	البسيط	صدى	30
8	أخجلت تواضعي يا دكتور	الكامل	ومقامي	32
9	أستاذي قال لي	الكامل	الورى	35
10	أطلق قصيدك ـ شعر / د. عدنان النحوي	الكامل	لحسن بيان	38
11	اكتشاف الخليل	البسيط	قرآنا	41
12	الباشا مؤرخاً	البسيط	وهاجا	46
13	الجيلاني الواعظ الصادق	الطويل	الكتبْ	48

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (شخصيات في حياتي 1)

نبذة عن الشاعر

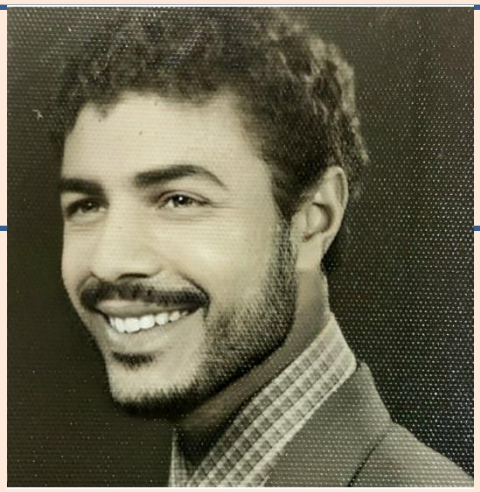

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق! معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية)

ثالثاً: قصائد ذات شأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)
40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)

71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تعريب تبيني صدق لحامد زيد)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)
80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)

رابعاً: المجموعات الشعرية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!

22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق
34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط برئٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية

خامساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!